وهي تقدمة الكتاب لاعتاب معالي حضرة صاحب الدولة والفخامة

مولانا محمد صادق باشا مشير تونس الاعظم

لا من فتى غلب الهوى اقدامهُ كلاًّ ولا سبرت به الآمـهُ
قلب الخليقة كلها في طوعـهِ متذللٌ قد مزّقتهُ سهامُـهُ
ملكٌ من الآزال ساد على الورى شابَ الزمانُ وما تكامل عامـهُ
طفلٌ تعوّد ان يكون رضاعـهُ لبن الحبوة ولا يجوز فطامـهُ
لا من يقاوم ذا الرضيع ونهبهُ مهج البرايا والدماء مدامـهُ

خاصمتُ قلبي في هوى عربيةٍ لولا تسحُّرُه لطال خصامهُ
خيرتُه ما بينها وسلامهِ فاختارها شغفًا وشبَّ غرامهُ
خودٌ تميس وحولها انصارها من كل معنًى في الجمال قيامُهُ
عربية بكر الكواعب نورها عمَّ البسيطة في النهى اجرامُهُ
جسم الهوى روح الهوى وبها الهوى يعلوُ فعنها بطشهُ ومقامهُ
كم شاهدتها الاولياءُ فسبَّحت ربًّا براها قُدِّست احكامُهُ
نادى الجمال بوجهها متجسدًا ملكي يدوم وكلكم خدامُهُ
فالناس منقسمون في اهوائهم الا الجمال فكلهم هيَّامهُ
فتانةٌ في حسنها مفتونة يغذي النفوس ولا يحلُّ صيامهُ
ماسحرُ بابلَ بعض سحر صفاتها كلًّا ولا افلامها اقلامهُ
يامن سلبتِ من الحشاشة روحها ويحلُّ عندكِ ما يحلُّ حرامهُ
رفقًا بماسوري هواكِ فان من ادَّى الاطاعة لايجوز صرامهُ
رفقًا بمن اشفى الغرام فؤاده تحييهِ في امل بهِ اوهامهُ
يحيى على حلم الحيوة وانما لامن محبٍ حققت احلامهُ
قلب الحسان مرصَّعٌ بجواهرٍ حصنًا تعذَّر اخذهُ وصدامهُ

يا منْ قسوتِ فلا رجآءَ لقارعٍ قسمًا بحسنٍ لا يطاق قِوامهُ
انتِ الوحيدة في القلوب مصونةً بجلال ليثٍ أُبّدت ايامهُ
بطلٌ سما شرفًا على ما غيرهُ والكل في بذل الثنآء انامهُ
ندبٌ يهاب الدهر عزم جنانهِ حتى اذا ما جار فهو لجامهُ
ولسيفهِ ولجودهِ وللطفهِ جيشٌ تجلت في العلاء خيامهُ
من ابعد الغرب العظيم لشرقها نورٌ تدوم على الورى انعامهُ
يا ايها السامي باحكام العلى سدتَّ الزمان ابًا وانت غلامهُ
انت المحمَّدُ صادق الايات في حكم الزمان وحكمهِ وهمامهُ
نلت العلى بحسام عزك واحدًا وبسيف حلمك يستقرُّ دوامهُ
اهديك مبتكرًا جعلت شرابه ماء الحقيقة والصحيحُ طعامهُ
قد جاء يطلب في حماك رعايةً فتلقَّهُ بالرفق انت امامهُ
طفلٌ ينادمهُ الخصوص وان يكن بين العموم غدا يملُّ ندامهُ
نظمٌ تجرَّد عن ملابس زينةٍ فالبسهُ ثوبًا من ثناك نظامهُ
حتى إذا برز الحقيق بثوبه سقط المجاز بمجده وقتامهُ
ان الحقائق تلتجي لحماء من للحق جرَّد فضله وحسامهُ

وندائهُ وبهائهُ ومحاربهُ في نشر رايات الهدى وهيامهُ
نعم القريض اذا تضمن صدق ما فيه تركب حمدهُ وملامهُ
فاذا حُمدت فانت انت محمدٌ والصدق عندك عهده وزمامهُ
ترك المشارق نور كل حقيقةٍ في الغرب يظهر فضله وتمامهُ
خذ ما وقفتُ لفضلك السامي من المعقول ما هو بدؤهُ وختامهُ
حتى اذا حاز القبول يكون ذا العهد الامين بان يتم مرامهُ
فاقرَّ عينًا في نوال مآربي ويعمُّ نفعًا صدقه وكلامهُ
لا زلت غوث بني الزمان وفخرهم مولى علينا ظله وسلامهُ

المبتكر

ويشتمل

على خمس مقامات

تُدعَى

مقامات الاوهام في الآمال والاحكام

وخمسٍ وعشرين قصيدةً مولفة من الف وستة

وخمسين بيتًا

في شرح سبع درجات حيوة الانسان من حين تصوره في الرحم

الى موته وتواريه في التراب

لامين بن ابرهيم شميل

في العلم ما يغني وما يتأبدُ . والجهل منهُ ما يذرُّ ويجمدُ

لا غروَ ان البعدَ بينهما غدا مثلاً ولكن صدقُ ذلك ابعدُ

PJ
7562
H544M

مقدمة

سبحانكَ يا واهبَ الانسان منحة النطق والبيان . ومُحلّي الالسنة بجلي الفصاحة والتبيان . ومُودع الجنان درر بلاغة المعاني والمباني فصاد بجوارحه الجارح والشارد وادرك بما لبَّستهُ من النورانيَّة الداني والباعد فامتاز عما سواهُ وانفرد في الانتظام والتحكيم . حتى قيل ما هذا بشرًا ان هذا الا مَلَكٌ كريم . ثمَّ زجرًا لدعواهُ بما وُهبته لهُ انهُ لهُ حدَّدتَّ لهُ وقتًا في الارض تندرج ثمَّ الاصاغر والاكابر . وقلت الى هنا تمتدُّ قواك وهو لما امرتَ مطيعٌ صاغر . فكم أنطوَى في جوفها من علومٍ وعلماء . وكم ستطوي الى ان ياتيها امرٌ من لدنك فتطوَى فانَّكَ المُطاعُ المطلقُ فيما تشاء . سبحانكَ يا مَنْ تضلُّ العقولُ النورانيَّة في سموِّ عزِّكَ وقدرِك . وتعجز الاذهان الانسانيَّة عن وسع عَظَمَتِكَ وطهرِك . فباطلاً تتعب المُخيَّلات في تصور صفاتك والالسنة بالتعبير عنها

بالفاظٍ جسمانيةٍ وقد ضعفت دونها الروحانيات . وما تلك الاَّ تمثيلاتٌ وتقريباتٌ تدركها الالباب الواهية وقد تعاليتَ عنها فهي اليق بالارضيات . وبعد يقول الفقير اليهِ تعالى . امين بن ابرهيم الشميل . اني لما رايتُ الانصباب الطبيعي الى الشعر . والارتياح النفسي الى ما تضمنت معانيهِ من الرقَّة واللطافة . لانهُ بالحقيقة هو روح العبارات اللغوية والةٌ تتضمن مخترعات العقل السامية . واذ كانت نفسي تكرهُ منه ما تضمن مبالغاتٍ غير صادقةٍ جيءَ بها لاضرام الشوق الى المستغربات واذ لم يكن الشعر لاسيما العربي محبوبًا ما لم يشتمل على كذا امورٍ ومجاوزاتٍ غير صادقه . فانك اذا قرأتَ شعرًا منظومًا على سبيل كيان الامور الطبيعيه بدون ان تجعل بلاغتهُ اطنابًا وفصاحته اغرابًا فلا تقدر على اتمام قرائهِ وحكمتَ عليهِ بانهُ ركيكٌ بارد . فلذلك التزمت الشعراء العربيون الى ايجاد معاني غير اعتيادية في اشعارهم جعلوا مواضيعها ذواتٍ جليلة ممدوحة . اودنية مذمومة . فحملوا بكل عزمهم وقوتهم على مدحها او هجوها فتجاوزوا بذلك حدود الصدق حبًا بالغريب . فلا يجوز ذمَّ مقاصدهم هذه من حيث العمل في

نفسهِ بل من حيث الموضوع . فاذا يجب قبل اقتراح الشعر اقتراح الموضوع اللائق لهُ . ولاجل ذلك في تتبع آثار هذه الفضلآء وان يكن عن ضعفٍ واضحٍ . اخترتُ ان يكون موضوعي الانسان المطلق والتكلم عنهُ بحسب ما فيهِ من الاوصاف الجليلة والذميمة بالاستبداد فالفتُ هذا الكتاب مشتملاً على خمسٍ وعشرين قصيدةً وخمس مقاماتٍ ودعوتهُ المبتكر وجعلتُ موضوع المقامات المذكورة الهدى والضلال . الاوّل كمبدأ الاوصاف الحسنة . والثاني رسم النقايص فجعلتُ الاولى سياحة العقل في الامور العلويَّة وحبَّه معرفة الامور الفايقة المستغربة . واظهرتُ عدم امكانهِ ادراك ذلك ورجوعهُ الى التسليم في كل تشوقاتهِ ودعيتها العلويه . وجعلتُ الثانية استيلآء الجميل والقبيح على عقله من حين وجوده الاول ومحاربة هذين المبدأين ودعوتها الادمية . وجعلتُ الثالثة انتصار قوي كلٍّ من هذين الميلين . وتجمُّعها لمقاومة الواحد الثاني وسمَّيتها الضلالية . ثم دعيتُ نتيجة هذه المحاربة المقامة التكوكبة . اشارةً الى دخول الشكّ في العقل الانساني من استيلآء الجهل عليهِ . وضمنتها اثنين وثلاثين

سوالاً شكوكيًا يمكن حدوثها في العقل مع الاحوبة العقلية المحصة عليها بدون العدول الى اليقين والايمان . وختمتُ ذلك بالقامة الطفلية . حيثُ فيها اجعلُ مبدأً لوجود هذا الانسان المطلق . واشرتُ فيها الى سوء العادة الدارجة من قديم الزمان والباقية الى الآن في اكثر بلاد المشرق وهو الاعتنا في تهذيب الذكور واهمال الاناث فيحصل الاولون على مبادي التهذيب الجميل وغرس الامور الحميدة الآيلة الى الثناء والادب . والاخراتُ يتركنَ للطبيعة والعوايد الدارجة ان تكملهنَّ . والحال

انَّ التناهي في الامور باسرها سببٌ لان يتجانسَ المتضادُ
فاذا تناهى الامر في انواعهِ اخذتْ بشائرُ ضدّهِ تتواردُ

ثم جعلتُ للشعر مبدأ بن الواحد ما يقولهُ النور العقلي المتشخّص كاستاذ هذا المخلوق فيعلمهُ في كل درجة من درجات العمر التي يتوصل اليها ويحثهُ بما يجب عملهُ وقتئذٍ . والثاني هو تكلم الانسان بنفسهِ عن ذاتهِ وميلهِ وتشوقهِ الطبيعيّ بحسب سنّهِ . وقسمتُ هذه الدرجات الى سبعِ وجوديّه وهي من تصوّرهِ بالرحم الى مضيّ اربع

سنوات من عمره . ونظمتُ الوجودية عن لسان الاستاذ . والختمية عن لسان الانسان . ثمّ الى صبوة واردتُ بها من سنّ اربع سنين الى ثنتي عشر وفيها قلتُ الحبيكرية عن الاول والصبوية عن الثاني والى بلوغ الادراك وهي من الثانية عشر الى العشرين وفيها نظمتُ الحدثية للاوّل والبافعية للثاني . والى شبوبية من العشرين الى الرابعة والثلاثين . وجعلتُ الشبابية للاوّل وللثاني العنفوانية والحماسية والغزلية . ثمّ الى كهولة وهو من السنة المذكورة الى الخمسين وهذا العمر هو اجلّ ما يكون من عمر الانسان لانّ فيهِ تمام العقل والموازنه بين القوى النفسيّة والجسديّة . على انهُ يجب ان يضاف الى هذا العمر اربع سنين من مدة الشباب فيكون امتدادها من الثلاثين الى الخمسين . فانّ في هذا العمر الانسان يحصّل كلما يمكن من الامور الواقعة تحت قوّة ادراكه . فان الانبياء وفحول الرجال والعلماء والمؤلفين والابطال والمكتشفين ونحوهم من مشاهير الناس اعمارهم كانت بين هذين الحدين . ومن ثمّ جعلتُ للاوّل العادلة وللثاني الجامعة وهي تعداد صفاتهِ وامتيازاتهِ . ثمّ الاستفاقة

اشارةً الى افاقتهِ من عجبه الذاتي عند ما يتقدَّم في مدَّته · ثمَّ الدهرية الصغرى وهو ابتداءهُ في ذمّ الدنيا والدهر · ثم الدهرية الكبرى وهي شرحهُ مطامعهُ وتيههُ · ثم الميزان وهي ذكر ما يجب وما لا يجب الافتخار بهِ وحقيقة موضوع الافتخار · ثم الوجوبية في الحسن والسعد عند ما يتأمل تقلبات الامور وعند ابتداء محاربة النفس والجسد واليأس من الماضي والنظر الى المستقبل وامتداد الافكار لما بعد الموت وغاية المخلوقات · والمادئة العقلية في اصل الموجودات ووجوب خالق لكل ذلك · نموع جليل لهذا الخلق فيقول عن ذلك البرهان وهو بيان وجود الله والنفس الناطقة · ثمَّ الى شيخوخة اي من سنّ الخمسين الى الثمانين وعليها الانذار للاستاذ والاستعاذة والانجائية للانسان الاولى ذم الدنيا والثانية الالتجاء اليه تعالى · ثم الى هرَم وفيها الهرمية لاستاذهِ والتوبية للانسان والعفوية لله تعالى والرثائية للاستاذ بعد الموت · ثم منعا للملل من قراءة كل من النثر والشعر لوحده فقد جعلت ترتيب ذلك كما ياتي اي اني بدأتُ بالمقامة الطفلية وردفتُ بالقصايد الوجودية والحتمية والحبوكرية

والصبوية ثم بالمقامة العلوية وبعدها بالحدثية واليافعية والشبلية والعنفوانية والحماسية والغزلية من الشعر ثم بالمقامة الادمية وبعدها بالكهليات الثمانية ثم بالمقامة الضلالية ويليها الشيخيات وختمت بالشكوكية ثم بالمرمية ونحوها الى الاخر . فهذا الموضوع فيه ما يكفي لكل محب الغرايب والمبالغات قدرٌ كبير . ويقتضي لهُ اقوى قوي الشعرا لوصفه وتوضيحه . بحيث كما عندهم من المبالغات الدقيقة . والتعبيرات الرقيقة . ان كان في الغزل او الجرآة ومدح الملكات الجميلة وذم الردية ونحوها مما يتعلق بمدح الخالق واطاعة المخلوق الى اخره يقدرون على اظهارها بكل صدقٍ وعدم اخشاءٍ من ارتكاب المحذور . فانَّ الموضوع جليل ويقتضي لهُ اشعار جليلة .

هذا وإسال ذوي المعرفة والذوق . ان يعذروني فيما يرون عليَّ من التقصير والضعف . ويعفوا عن السهو والخطأ اذ هو وحده البريء من كل عيب .

سبحانهُ وتقدَّس

المقامةُ الطفليَّة

قال الهادي حرَّكني حبُّ الارشاد · ومعرفة العباد · الى أجنياب البلاد · ومقاساة الاوباد · فسرتُ من دار الغفل · الى ديار العمل · مسافرًا اناءَ الليل والنهار · ومتأمِّلًا في مخلوقات الملك الجبَّار · وقد عثرتُ بالتطويح والتغريب · على ما يكثر من كل غريبٍ وعجيب · الى ان نظرتُ في بعض سفراتي وخطواتي · ما بهِ زدتُ شوقًا الى اتباع مقاصدي واكتشافاتي · فاني وجدتُ في بعض الاحياء · زوجًا من الفقراء · ادَّاهما السُّقم والعلّه · الى تحكم الفقر والقلّه · فلم يكن لهما من يراهما بالاحسان · او يعاملهما بالحسنى والعُرفان · فاخذتني عليهما الرحمة والشفقه · واخذت اسعى لهما بالقوت والنفقه · فكنتُ طورًا اتسوَّل

واسال . وتارةً اشتغل واحتال . محضرًا لهما ما اكون جمعتهُ آخر النهار فياكلان ويشكران لي بالامساء والاسحار . ولم ازل على ذلك الى ان فرَّق بينهما البين المهين . فدفنتهما في مكانٍ حصين . وكان لهما طفلٌ بلغ حولاً من العمر . فاوصيا بهِ اليَّ عند شربهما الحمام المر . فاتخذتهُ لي ولدا . واستعنتُ بالله على تربيتهِ نفسًا وجسدا . ودعوتهُ يتيما . لفقدهِ والديهِ فطيما . وطفقت اُغذيهِ بالاغذية اللطيفه . واقويهِ بالاشربة الخفيفه . الى ان بلغ من العمر نحو ثلاث سنوات . فاخذتهُ وسرت بهِ في القفار والفلوات . قال بينما كنتُ سائرًا نهارا . تائها في طريقي محتارا واذا ببعد يسير . رجلٌ قد تجمَّع عليه جمٌّ غفير . ومن حولهِ اصوات عويلٍ وزفير . فدنوت من المحفل لارى الخبر . واذا بهِ شيخٌ ذو هيبةٍ ونظر . وبجانبهِ طفيلةٌ تبلغ من العمر بعض عام . وامرأةٌ تدَّعيها عليهِ من القيام . اما هو فكان يقول هي ولدهُ وحقهُ . وقد اشتبه على الحاضرين قولهُ وصدقهُ . الى ان حكَّما بينهما بعض الحاضرين . فحكم لهُ بها باجماع المحكمين . فاخذها وساربها كالسحاب . وهو لا يصدق خلاصهُ من ذات النقاب . فتفرَّستُ فيهِ تفرس متعجب محتار . واذا بهِ الشيخ

ضلال الغدار . فاشرت اليهِ ان يقف لي لحاجةٍ اعدُّها شافيه . فاشار اليَّ وقد عرفني ان اتبعهُ اشارةً كافيه . ثم دخل الى غرفةٍ بالجوار . فتبعتهُ بقصد الاستعلام والاستخبار . ولما دنوتُ منهُ حييتهُ تحيـة الاصحاب . وسالتهُ عن حالهِ والاحباب . فقال بارك اللهُ فيكَ يا ابن الام . فاني كامل السرور فارغ الهم . فقلتُ وما هي هذه الطفيله يا ابن الام الجليلة . فقال لقطةٌ من حيثُ كان . وبنتُ حيلةٍ وزمان . فقلتُ وما هذا التجمع الذي كان . فقال تعدٍّ عليَّ وبهتان . امراَة ادَّعتْ بهذه الابنة على انها لها . فخيبَ اهلُ الفهم ظنها واملها فقلتُ ومالكَ بالبنات والبنين . يافاقد اليقين . فقال دعنا فاني اعلمُ منك اماما . فلقـد اعددتها لاشرف المقامات مقاما . ثم التفتَ اليَّ بعين فتنه . وقال هل تزوجتَ في هذه الهدنه . لاني ارى معك هذا الغلام الاغيد . وعلى ما ارى انهُ اوحد . فقلتُ جازاك اللهُ بما نويت . وبلغك غايلات ما اليهِ سعيت . فان هذا الغلام يتيمٌ اُوصي بهِ اليَّ . وقد اخذتُ امر تربيتهِ وتهذيبهِ عليَّ . فقال وما الاسم الكريم فقلتُ كصفتهِ يتيم . فقال اجركَ مولاك على ذلك . وجوزيتَ لفعلك

بما هنالك . فانشأ الله يشبُّ مع هذه التحفة . وتزوجها في اجمل صدفه غير اني اودُّ ان لا تكربه بزيادة عناك . فبودي ذلك به الى البلادة والهلاك . فقلتُ ويحك يا شيخنا مهذارا . كيف اني ازوج هذا الغلام مع ذات خمارٍ لا ارى فيها وقارا . لانك لستَ وصيها ومربيها . فقد كنتُ اعهدك نبيها . فهل لاولاد الذي سرورٌ بمثلث الضلال فان ذلك من المحال . فضحك وقال والله اني ما جعلها العجوبة زمان وفتنة كل انسان . تقتتل عليها الشبان . وتحتمي لها الاعيان . ولا تستغني طفيلك يا ابن الام . فانها ستفتنه بها لم . فلتُ وما دعوتها يا ابن الازلية . قال يتيمة من حيثُ الدريه . عجيبة بالكريه . عميزة بالدلال بلقيسَ بالفعال . شيرين بالجمال . بوران بالاستقلال . زبَّاء بالجلال عزَّة بالخصال . عبلة بالمثال . تريَّاء بالوصال . بثينة بالاقبال . ليلى بالمنال . خرقاء بالاعمال . سعاد بالمطال . هندا بالكمال . دعدًا بالمقال سلمى بالضلال . اسماء بالتمثال . وما اشبهنَّ مَنْ اضلَّ الرجال في كل وجهٍ وحال . وهي التي طالما انغرم بها اهل الغوى والضلال ولكل منهم في وصفها تحت هذه الالقاب . اقوالٌ لا تعاب . ولكني لم

اسمح لاحدٍ منهم باستعمال غير الاسمين الاوّلين . ولكل منهم بانشاد بيتين . الاّ واحد منهم فقد قال ثلاثه . فاثبتناها في ديوان الخبائة . فقلت وهل لك بان تورد على هذه الاشعار . فقال لا باس كما تختار ثم فتح رقعةً وتأمّل . واشد ما قال الاول

يتيمةُ دهرٍ جلّ بادعها بما كساها من الاجلال في فطراتها
لها الحسن ثوبٌ والظرافة صورةٌ وافئدةُ الدنيا حيوةُ صفاتها
وللعين في نبلٍ اذا اقلّ لفظها معانٍ يقلُّ القلبُ من لفظاتها

قلت وما معنى البيت الاخير . قال هذه عقدةٌ للشعراء لا يهتدي منهم باهل او خبير . سيحلونها الى يوم النشور . ياصاحب السرور . قلت لا باس يا صاحب المعاني . قل ما قال الثاني . فقال

عجباً ان خانها سيفُ الرسول هُدًى لا تترك الجفن مغمولاً بلا خلل
عذراً مجموع ما في الكون من عجبٍ ومن جمالٍ ومن بدعٍ ومن حيلِ

قلت انّ في البلاغ لباحث فقل ما قال الثالث . فقال هذا صاحب بلقيس . يا خير انيس وجليس

عجباً قد سحرت ملوكَ بريةٍ دون الحاظ وخير من سادَ الورى

اخذت فواها من مليك بني الهوى بنبال لحظيها فلا عجبٌ يُرى
قلت ان للضلال توابع . فقل ما قال الرابع . قال خذ ما قال صاحب
عنيزة . يا ذا الفهم والميزه

يتيمةُ قد حقَّ الغرام على الذي يراكِ ومن لا يدفع الحقَّ اوَّلا
ضللتُ لعلمي ان حبَّك قد سما فجئتُ العُلى ابغي مقامًا ومنزلا
قلت لاهل الهوي هواجس . فقل ما قال الخامس . قال هذا كلام
اليف شيرين . يا خير السالفين

عجبًا هل في جنان اللهِ من ملكٍ اخذتِ عنهُ جمالاً قط ما فُطرا
اوانَّ حواءَ قصدًا قبل ان سقطتْ اوصت اليكِ بحسنٍ فيك قد ظهرا
قلت هذا كلام مراغس . هات ما قال السادس . قال هذا قول
محب بوران . يا خليل الانسان

عجبًا ما راتِ الدنيا لها مثلاً فلو رانهُ لما اعطتهُ للبشرِ
لها الجمالُ باصل الفطر تقسمهُ على الانام بانواع من الصورِ
قلت هذا مدحٌ واسع . فبين ما قال السابع قال هذا قاصد الزباء
يا اخا الذكاء .

اذا قيل مَن في الارض الطف فطرةٍ لقيلَ باجماع المذاهب عجبآء
ولكنَّها مخلوقةٌ ذات هيبةٍ ترى في الهوَى ذلاً وذلُّ الهوى داآء

قلت هذا قول طاعن . فهلمَّ با لثامن . قال هذا عاشق عزّة . وكلهُ ملذَّة

لعجبآء قد اعطى الاله ثلاثةً اذا اجتمعت في الارض لم تبقَ في الارضِ
مهابةَ معشوقٍ وهمة عاشقٍ واحكامَ تصوير يرى البعض في البعضِ

قلتُ مدبجٌ بارع . فانشد ما قال التاسع . قال هذا دعاها عبله لانه كان ادهم الجبله

عجبآء ما فعلُ الصوارم في الوغى بيد الشجاع كلحظكِ المتوقدِ
فالسيفُ يقتلُ من اصابَ مجرَّدا واللحظُ يقتلُ مغمدًا كمجرَّدِ

قلتُ هذا كلامُ متفاخر . فاسمعني العاشر . فقال هذا سمَّاها بثينه لجمالها خبينه

يتيمةُ يخشى القلبُ ذكرك غيرةً ليلاً بذكراكِ يشاركهُ السمعُ
ويتبعهُ فيهِ اللسانُ ولا ارى على فرض ذا انْ لا يغارَلها الدمعُ

قلتُ هذا قول اشر . فما الحادي عشر . قال هذا مجنون ليلى . وهو

بالجهل اولى

يا عجب قد فُطِر الغرامُ طبيعةً فيما يفرّ به الجنين ويخلقُ
قدرٌ يفرّقُ بين ما جمع الهوى كرهاً ويجمعُ ما الغرامُ يفرّقُ

قلتُ هذا كلامٌ معتبر فالفظ الثاني عشر. قال هذا صاحب خرقاء. جامع الاغواء

عجباً قد حيرت كلاً سواهُ بها مجموعُ ما في الورى من ابدع الفطرِ
كانها بشرٌ قد قامَ عن ملكٍ او ربما ملكٌ في صورة البشرِ

قلتُ قال وسحر. والثالث عشر. قال هذا محبٌ سعاد. ياذا الوداد

عجباً هل في الورى من محنةٍ عسرتْ لم ابلها طالما في الوصل من املِ
افنى المطال فؤادي وانضيتُ بهِ متى يكون اقتران السعدِ مع زُحلِ

قلتُ نال من صبر. فارنا الرابع عشر. قال هذا اليف هند يا صاحب الزهد

يا عجب قد هانَ المنون على الذي يهوى اذا ذقناهُ دون فراقها
لكنَّ ما بعد المنية يا ترى غير الذي نخشاهُ قبل مذاقها

قلتُ صاحبنا ذو فكر . والخامس عشر . فقال هو ولي دعد . دون رشد

يا عجب قد قضى الفراقُ فودعي من عاش يقلقهُ الوداعُ ويظربُ
اخشى الوداع لانهُ سمة النوى واحبهُ امل العناق وارغبُ

قلتُ كلامٌ مخبر . فقل السادس عشر . قال هذا دعاها ثريا بالامتراء

سحرتْ يتيمةُ بالجمال بني الورى فتحجَّبت سبعًا وعزَّ وصالها
حتى اذا ضلَّ الرجاءُ تلألأتْ هذه الثريا في السماء خيالها

قلتُ اجمل بما ذكر . فانشد السابع عشر . قال هذا اولها بسلمى يا ابن اُمِّي

ياعجبَ من حسن الشفاعةُ في الهوى وجدَ الفواد شفيعهُ بالمطلبِ
لاتجزعي كرم الطباع فان من يذنبْ لفعل الخير ليس بمذنبِ

قلتُ والثامن عشر . قال هذا آخرُ ما حضر . وهي تمدحُ تحت نعت اسماء . ياصادق الاخاء

عجباً تحسدُها الثواقبُ في العلى شرفًا وتجزعُ ان تكون رواقبا

لكنَّ ما غرضُ الكواكبِ في الثَّرى ما رامتْ شمسًا وكنَّ ثواقبا
قلتُ وهل قيل كلُّ ذلك في طفلتك . وصيغ للقطتك . قال بلى
وما هذا الا بعض من كلّ . فان عدد الجميع لا يحصيه ذو عقل
وسيظهر في وقته لكل ذي غرام . من الاعراب والاعجام . قلتُ ياشيخ
اني استغربُ في كلامك ذكر هذه الاسماء . اذ لم نسمع بها في سالف
الانباء . فهل هي اسماءُ بعضٍ من قومك . او انت تهجس في نومك
قال هي اسماءُ من خلف . لا من حضر او سلف . قال الهادي فقلتُ
وكيف وهل معناك ان طفيلتك ستحيي الابد . وتكون فتنة كل احد
قال لا ياصاحب الفطن . وانما سنجعلها مالكة كل زمن . قلتُ
وكيف يمكنُ هذا التواطؤ . فهل ترتأى التناسخ . قال لا من حيث
هذا السبب والقبيل . وان يكن التناسخ من مذهبنا الجليل . ولكن
اعلم ان الناس هم آلةٌ في يدنا لاظهار الضلال وهذا واحدٌ في كل حال
وان اختلفتِ الاشخاصُ والاجيال . وقد اردت بذلك اني
ساجعلُ طفلتي هذه روح الفتنة والهوى . بالافعالُ والقوى .
فانا ابو كل ضالٍّ وضالةٍ من الخَلَف والسلف . وهذه بكرمي في كلا

ذكرتهُ واتصف . ثم قال رهلاً قال احدٌ منكم شيئاً في هذا الغلام . لانى أراهُ جليل الصورة والاحكام . فقلتُ ياضلال انتَ تعلم انَّ قومي لايقصدون قصدكم . ولا يمدحون جهدكم . فنحن نعلّم الخلق ان يحبوا الدنيا لمجد الخلاّق . وبان يتمتعوا بلذاتها لمجد الرزاق . فانها غير باقيةٍ لاحد الا للخالق الصمد . الواحد الاحد . فذلكم اللهُ ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال والحمق . ومن ثم كنا نرغب عما ترغبون ونشعر ما لاتشعرون . فاشعارنا لاتسرُّكم . لانها تخالفكم وتضرُّكم فقال اني اعلم ما تعني تماما . واعطى لكل ذي مقام مقاما . فان كنتَ قلتَ شيئاً فيهِ . فاني ممَّن احبهُ وابتغيهِ . قلتُ ان اخي الصدقَ قال فيهِ بعض ابياتٍ ندعوها الوجودية . والرشد انشد عن لسانهِ الحتمية قال الهادي فضحك الضلال من هذا الامر . وقال لقد بلغني من هاتين المنظومتين ذكر . قلتُ وممَّن اتاك هذا النبأ . قال من بعض الحبأ . واليستِ الوجودية . ما تبتدئون بهـا على هذه الكيفية من نطفةٍ سقطتْ باحجب منزلِ اصلُ الوجود وكلُّ فعلٍ اوَّلِ قلتُ نعم الاانا اثبتنا لفظ حفظ لا اصل . قال لا باس من ايهما في

الفعل . ولكني افضلُ الحتميه . لما فيها من المعاني الرشديه . افليست هي ما تبتديءُ بالزهد . او عدم القصد والوجد

وُجدتُ وما لي بالوجود مارب ولكنَّ تدعوني لذاك مطالبُ
ولدت وما لي بالولادة حاجةٌ فلم ادرِ ما امري وما انا راغبُ

فقلتُ نعم هي هذه بعينها . فمن بلغكم عن تصورها وجنينها . فقال لاننا معكم في كل نازلة . وان تكن اعينكم عنا غافلة . قلتُ وما قولكَ في هذا النظم . قال حميد الرسم . وتركنا لكم كل الفخر في اشعار الصدق والشكر . ثم قال اني اطلعتُ على برهانكم . المنظوم لفتيانكم ولكني نظرتكَ في غير صفاتك . كانكَ لستَ بذاتك . فجعلت نفسك حيرانا جاهلا . وانتَ تدعي الهدى عاقلا . قال لا لاني حايرٌ جحود . ولكن لاتمام الفائدة والمقصود . ولترقيم ذلك في مصاحف الخلود . فلا يليق ان يكون قاصرا . بل جليا فاخرا . قال فليكن ككلامك . ولنعدل عن ملامك . فقرب لي هذا الصبي لاراهُ عن قرب . فاني اعرفُ الفراسة دون كذب . فاعلك ما سيكون عنه . او يظهر منه . فارسلت يتيما اليه . فاخذه بين يديه . ثم تفرس فيه وقال .

اني اراهُ من اجمل الاطفال . عليهِ ما على جبين احسنهم من لوائح السيادة . وجود العبادة فلا بد ان يكون لي يوما تابعا . ولباب الجهل قارعا . ثم نظر اليه وقال سر بارك مولاك فيك . وفازت مساعيك . وبعدهُ وسوس في اذنيه كلماتٍ لا تفهم . وتمتمهً لا تعلم . ورجعه اليَّ قائلا خذهُ لك اوايله واواخره . ولي اواسطهُ ومفاخره . فقلتُ ويلك يافاقد الزمام . فلمَ تطلب ما لا يرام . وتودُّ ان تجعل ابني بكَ فاكرا . ولي هاجرا . قال لانَّ لاهل الضلال قوَّةً بالاسحار ولهم اجلُّ الاعمار . فان لنا وسايل كثيرة تبلغنا الامل والقصد . لا تعلمونها انتم يامعاشر الهدي والرشد . فهلمَّ الان وانظر الى يتيمة . فانها عن المثال عقيمة . فاخذتها بين يدي . وقبلتها ضامًّا اليَّ . وقلتُ لابلغ هذا الشيخ منكَ مرادا . وبلغت هدى ورشادا . ثم قال دعنا يا هادي مما سيكون في مستقبل الزمان . وهلمَّ نرَ ما كانَ وكائنٌ الان . فما قولكَ في هذين المخلوقين . ما اجملها من مصنوعين فمن يراهما يصدق انهما تصورّا عن نطفة امشاج . كما نرى ذلك بالفعل والاجتياج . قلتُ صدقتَ ياضلال . فانه سبحانه وتعالى خلقهما دون

مثال . ولكنّ يا فاقد الرحمة . لماذا تريد ان تضلّ هذا الجنس من كل امه . الا تشفق على مخلوق كذا جميل . قال وما قولكَ بالحقد يا نبيل . فانه كذا وجدنا فلا نقدرُ على الخلاف ولا يمكنا الانحراف . قال الهادي فقلتُ قدرنا اللهُ على اصلاح عملكم . وتصحيح زللكم . ولكني ياضلال مالي اراكَ احيانًا عاقلاً وانتَ ابن جهل . فلمَ اراكَ تجهل وتميل الى العقل . قال لاني على ما يظن مجهول الاصل . فاني بكرُ والدي بالفعل . ولا اعلمُ من اي الازواج من العقل او من الجهل فمنهم من قال من الاول ومنهم من الثاني والصحيحُ اني مقسومٌ بينهما في المباني والمعاني . فانا عاقلٌ جاهل . او جاهلٌ عاقل كذا نقل السلفآ . ووافقهم الخلفآء . قال وبينما نحنُ في سوالٍ وجواب . واذا بقارعٍ يقرع الباب . فقام الشيخ من ساعتهِ وفتح . واذا بالكفر قد سخ ومرح . فتبسم في الحال . وقال اودعك الله يا ابن الخال فاني قاصد الارتحال . وسارك انشآ الله عن قليل . ثم اخذ ابنتهُ وانصرف سواءَ السبيل . فنهضت وقتيئذٍ واخذتُ يتيما ورحلت عن الديار . واتبعتُ طريق البراري والقفار وبعد ان تناولنا قليلا

من الطعام . قد منا الحمد لبارئ كلّ خير وقيام . وذهب كلٌّ منا الى مرقدهِ . وبات بحفظ مولاهُ وحمدهِ

درجات الحيوة

السبع

الاولى الوجود

في تفصيل تصوير الانسان في الرحم وولادته ومقاساته ضمن طفوليته الخ

من نطفةٍ سقطت باحجب منزلِ حفظ الوجود وكلِّ فعلٍ اوّلِ
جمعت بتكرير العناصر والقوى بدعًا لايجاد الجنين الاغفلِ
مزجت بتعديل الحرارة في المنى فتحركت صورًا بقانونٍ جلي
سعت الحيوة بها فكانت فطرةً تنمو وتحفظ في قوًى وتكملِ
كمل الجنين فلم يكن متقاعدًا شق الحجاب فكان عنهُ بمعزلِ
قامت له الافراح فادعُ بحفظهِ حفظًا من الدنيا وسوءُ المخللِ
صعب المقامُ على الجسور فخاض في بحر الشقا وذاكَ اوّلُ مشكلِ

طفلٌ حقيرٌ لا تقوم لهُ يدٌ خالي القوى والفهم دون تأمُّلِ
تابى لهُ الدنيا محلاً عندها مظلومها يبكي بدون تعقُّلِ
لاعين تنظر اولسانٌ ناطقٌ لا حسن يسحر او فوادٌ مبتلي
لامن يغارُ عليه غير طبيعةٍ منها تصوّر وهو لم يتخيلِ
يجي رضاعًا من لبان ولدت معهُ بدون مشقةٍ وتسوُّلِ
بتلغلغٍ وتغرّدٍ وتبأبؤٍ وتمأمؤٍ وتدبدبٍ وترَيُّلِ
يربى بحجر الام وهي تعولهُ بجنوها طبعًا وكل تهلِ
تمضي الليالي والشهور وطفلنا ينمو بكل تدللٍ وتعللِ
بلغَ الفطام وذاك ثاني غصةٍ تقري بها الدنيا رجاء المقبلِ
في كل يومٍ يستعزُّ نشاطهُ وتزيد حاجتهُ الى المستقبلِ
يُعطى السنان فيستعاذُ عذابها ظلبت قرابينًا بنفس الهيكلِ
تُعطي لهُ الدنيا مقامًا عندها ويزيد في طلب الغذا والماكلِ
بابا وماما والداهُ وكلما يحتاجهُ يدعوهُ باسمٍ اجهلِ
متخلّفا متجمّلاً متكمّلاً متعلّمًا متهذّبًا فيما بلي
عرفتهُ ذي الدنيا فطيمًا بعدما جهلتْ رضيعًا في شقًى وتذللِ

يَسعَى ويفعلُ جاهدًا متقلِّدًا يصغي وينطقُ عن ذكا وتمثُّلِ
قم صاحِ في طلب المنى متناولاً فيها من الطَلَباتِ كل مُؤمَّلِ

الختميَّة

شرح ذلك بلسان الانسان وكيفية ولادتهِ وسعيه في اول الامر الى مراضعته

وُجدتُ ومالي بالوجود مآربُ ولكنَّ يدعوني لذاك مطالبُ
وُلدتُ ومالي بالولادةِ حاجةٌ فلم ادرِ ما امري وما انا راغبُ
ربيتُ ولا ادري هنآءً ولا شقا فطيمًا على الدنيا رضيعًا اراقبُ
سعيتُ بامرٍ فوق امري ولم اكنْ أُخيَّر في فعلي ولا عنهُ حاجبُ
تباعدني الدنيا ولم اكُ عالمًا لعمرك شقواها ولا ما الاطائبُ
تقاطعُني لطفًا تلاطفُني جفًا تغافلني جذبًا وشوقًا تعاتبُ
تعشقتُها لما توهمتُ انَّني أُحبُ وقد جلَّتْ لديها مناقبُ
فلم ادرِ هل اني اكتسبتُ ودادها فطيمًا كفاني ما لديها مواهبُ
ظننتُ باني قد وُجدتُ لاجلها جديرًا بها فاستقبلتني مناكبُ
فعلَّلتُ آمالي بها اذ تبسَّمتْ وفزتُ وحيثني لديها مراتبُ

تلاعبني طفلاً صغيرًا بجمرها والعبُ معها والزمان ملاعبُ
وهي بان أُلهى بلهوٍ ولعبةٍ فاعلقَ من مثلي بها او مغالبُ
انا الطفل لا ادري سوَى ما انا لهُ وما في يد الاطفال مثلي يناسبُ
بمنعك عني ما اريدُ وسلبهم لعمرك ما اهوَى تعزُّ المصائبُ
صراخي لترسي والدموع عواذلي بترسي وعذالي لعمري احاربُ
ففي كل وقتٍ ياكلون مشاركٌ وفي اي حينٍ يشربون مصاحبُ
انا الولد المدلوع امي تحبني ويعجبني منها الغذا والمشاربُ
فكل جديدٍ عند طفلكَ نزهةٌ وكل قديمٍ كارهٌ عنهُ راغبُ
بصغري وعنجهي والبكاءِ ودلعتي اذلُّ كبارًا والصغار أُضاربُ
اغادرُ ندّي او الابطُهُ ولا اذلُّ لمثلي ان قدرتُ اغالبُ
عجائبُ خلقٍ في فطيمك قدستْ لعمرك في الاطفالِ تسمو العجائبُ
ابيتُ على شيءٍ واصبحُ غيرهُ وازداد شوقًا كلما جدَّ طالبُ
انا الطفل لا ادري وليس يهمني لعمرك ما خلفي امامي الغرائبُ
أُنوِّحُ او ابكي وارقصُ رافلاً ادبدبُ او امشي فكلي مطاربُ
اغني واشدو ضاحكًا مترنمًا انا كوكبُ الدنيا وكلي كواكبُ

انا نزهةُ الاكوان والفضل حلتي انا فرعُها السامي انا العقل سالبُ
انا الحدث المحبوب اصلٌ لكلما سما في الورَى او دان فيهِ عواقبُ
انا اليافعُ المحبوبُ كلٌّ يودُّني ويطربُ من ذكري وتدنو الكواعبُ

الحَبُوكريَّة

اعلام الطفل يبلوغه سن الجهاد والدرس تصلح له ما بين اربع سنين واربعة عشر سنة من عمره

خلِّ الطفولةَ قد بـدا يتلمَّعُ زمنُ الجهادِ جناهُ ما تزرعُ
ذهبَ الفطام مع الرضاع ولهوهُ والان افضلُ ما رضعتَ سترضعُ
زمنٌ عقيمٌ قد تركتَ مودِّعًا وغدوتَ في دهرٍ ثمينٍ ترتعُ
حيِّ القراءةَ والكتابةَ حلـةً تزهو بهـا علما وفضلاً يمنعُ
خلِّ البلادة اصل كل رزيلةٍ واختر لنفسكَ ما يجلُّ ويرفعُ
قد عشتَ عن ابويك عيشَ تشفُّقٍ قم ليس ذلكَ ما يطيبُ ويشبعُ
هذه الحيوة بلا جهادٍ كلها ذلٌّ ولا نفسٌ بذلكَ تقنعُ
قم طالبا بقضاءِ ربِّكَ عـاملاً فلذا خلقتَ فامرهُ لا يرجعُ
بعْ ما ملكتَ من الجهالة فطرةً بجمال ثوبٍ بالذكاءِ يُرصَّعُ

لا يحزننَّكَ فقد ما قد حزتَهُ من لعبةٍ او عشرةٍ تتوزَّعُ
انظر امامكَ يافعًا متأدِّبًا لا ما وراءكَ من مليحٍ يشكعُ
لا خيرَ في زمنٍ جفاكَ ولا هدًى فلقد بدا زمنٌ اجلُّ وابدعُ
بابَ الفخار بلغتَ فاقرع داخلاً أَمِنًا فانتَ وكلُّ حيٍّ يقرعُ
لا يجزعنَّكَ ظلمُ استاذٍ ولا قرعُ القضيب فمثل ذا لا يجزعُ
فاخترْ من الشر الاليم اقلَّهُ فالجهل من كل المصائب اوجعُ
قاد العصا جسمًا عصى في تيهِهِ والجهل يقتاد النفوسَ ويُخضعُ
قمْ صاحِ قد ذهب المجازُ ووهمهُ وبدا الحقيقُ الى لقاءكَ يهرعُ
ايامُ صغركَ لا تعود فقد غدَتْ ذكرًا وجاءكَ ما افضلكَ اوسعُ
لا تبكينها فهي مظلمةٌ ولا تجهل صباكَ ففيهِ مجدكَ مودعُ
لايكفي ذا نفسٍ نظيركَ ما بهِ تحيى البهيمة او بهِ تتمتعُ
فلقد مُنحتَ مثال ربِّكَ عاقلاً وملكتَ نفسًا لا تموتُ وتنزعُ
قمْ شاكرًا لا خائفا مما ترى هذا فخارُكَ في البريَّةِ يلمعُ
تهْ طامعًا فيما خلقتَ لاجلهِ وهو الكمال فانَّ مثلكَ يطمعُ
واخلعْ ثيابَ الموت والبسْ ماترى مما تصيغُ لكَ النفوسُ وتصنعُ

وأجمع كنوز العلم تحظَ بما تشا عنها الخلودُ وكلُّ خيرٍ يجمعُ
وأسرعْ لتحصيل المنى من زائلٍ من قبل انْ يمضي وفقرُكَ مدقعُ
هذه الحيوة باسرها لكلمحةِ البصـــرِ السريع ويل لعمركَ اسرعُ
وأحذر أخيَّ مرورها متغافلاً عنها شقاءكَ او هناءكَ يتبعُ

الصبوية

شرح ميله وانغرامه باللعب واللهو ضمن المدة المذكورة اي من سنة ٤ الى ١٤ من عمره بلسانه نفسه

مضى السرورُ فاينَ اللهوُ واللعبُ صحبٌ تخلَّفها الاقلامُ والكتبُ
ماذا جرى بدفوفي آهِ مركبتي افٍّ حصاني وذاكَ السيفُ والجعَبُ
اينَ الطبول وماذا صار في كُرَتي واينَ زمري نفيري زارها العطبُ
يا حبلتي آهِ ما احلى جدائلها ابن الاراجيح والميدان والخببُ
اين الزمان الذي كنا نلذُّ بهِ بئسَ المدارسُ والتدريسُ والرُقبُ
ادعوهُ لكنَّما لا من يجيبُ سوى صدى القضيبِ وسجنٍ كلُّهُ عجَبُ
فيهِ القراءةُ والتكتيبُ حاشيةً والصرفُ والنحوُ والتصويرُ تصطحبُ
فنُّ العروضِ وانواعِ اللغاتِ وما مثلُ المساحة واللاهوتِ يُطَّلبُ

علمُ الحسابِ وفنُّ الجبرِ يصحبهُ علمُ الملاحةِ لا قامتْ لهُ رِكَبُ
بلاغةٌ ومعانٍ والبيان كذا طبٌّ وفقهٌ وارجاحٌ كما يجبُ
فنُّ النجومِ وعلمُ الكونِ هندسةٌ فنُّ المراصد موسيقي بها طربُ
معادنٌ وطبيعيٌّ ونحوهما كالكيميا مفرداتٌ كلها ارَبُ
فروسةٌ متجرٌ فنُّ الشراحة مع علم المقولات والتمرين يرتغبُ
فراسةٌ وفنون الكهرباء وما مثلُ البخار والافٌ لها طلَبُ
ثمَّ الصنائعُ بعد الدرس طالبةٌ منَّا الاعانةَ لا يجدي بها عنَبُ
مثلُ الصياغة مثل الطبع مثل بنا مثل الخياطة والتحديد قال أَبُ
صباغةٌ فنُّ تغييرٍ فلا عددٌ لذي المتاعب ما لا فوقها تعَبُ
هذه العمرك اوجاعٌ وليس لنا منها فرارٌ بها تُملَى لنا الجِبَبُ
المرءُ يصرف عمرًا في مطامعها فلا يفيقُ اذا لم تدعْهُ التُرَبُ
هاتِ أعطني لعبةً الهى الحيوة بها ودعْ علومكَ عنّي كلها كَرَبُ
هات اسقني كاس ماءٍ استلذُّ بهِ ودع لنفسك راحًا شربها عَذِبُ
هات اغذني بفتات الخبز مقتنعًا وكُلْ اطايبها مالي بها رِغبُ
هات اكسني شرّاخلاقٍ تخالفُ لي حرّيّةً ليس يشري العلم والذهبُ

أنا الفتيُّ وما لي بالعلومِ هوًى ... اهوى السرورَ وما يُجلى بهِ الغضبُ
أنا الصبيُّ وعندي لعبتي شرفٌ ... ما فوقهُ غير ماذا فوقها لِعَبُ
آهٍ على سبقٍ آهٍ على رفلٍ ... آهي كبيرٌ فابن المرحُ والصُحُبُ
اين الجريدُ ولعبُ الكعبِ وا آسفي ... لعب الدوائر في قلبي لها ثقبُ
طيحٌ وقمزٌ ورقصٌ كلها طربٌ ... ولّى الجميعُ وقامتْ غيرها إهبُ
يا حيف لو اننا نبقى بلا اسفٍ ... كذا صغارًا بها نُلهى ونعتجبُ
ولم نكن غيرها نحتاج من وطرٍ ... فذا محالٌ فهذا الشرُّ مكتئبُ

المقامةُ العلويَّة

روى الهادي فيما ثبت النقل . عن ابيهِ العقل . قال حرَّكني حبُّ الغرائب والاخبار . الى تعاطي الاسفار . فشددت رحال الامل . وامتطيتُ جناح العجَل . فاخذتُ اقطع مسافات الافاق . واقلّبُ طرفي في عجايب الخلاق . فكنت كلما قطعت من مسافة جزئية . ينكشف امامي اعمال كليّة . فخرقت بجوادي خلآ الحجاب الدوّار . ودخلت الى فلك العوالم والانوار . فمررت بطريقي على عالم القمر . وهناك ارحتُ قليلاً مطايا السفر . ثم اخذت اطوّح فيهِ

شرقًا وغربا . واتامل ما فيهِ بعدًا وقربا . فاذا بهِ عالمٌ جميل . مملوءٌ من كلِّ عجيبٍ وجليل . وفيه من التحف ما لا يُدرَك . ومن المطامع ما لا يستدرك . فطفقت ابحث في موجوداته واياتِه واتامل في عَظَمَتِهِ وغرابائهِ . ولكني لم اكن ادرك من كل ذلك امرا . ولا ما قَصْدَ ذلك صُنعًا وفطرًا . فلاح لي عن بعدٍ غير بعيد . صورة مخلوقٍ سعيد . فتقرَّبتُ منه متعمِّدا . واذا بهِ شخصًا روحانيًا متعبِّدا . فحييتهُ تحيَّة الوداد وسالتهُ عن وطنهِ والاجداد . فقال حياك الله من زائر . ياطالب السرائر . اعلم اني مخلوق ربٍّ ما ليءُ الاكوانِ والعالمين . جُعلتُ بامرهِ رقيبًا على هذا العالم الامين . فسبحان من خلق كل شيءٍ بقدر . وما امرنا الاَّ واحدةٌ كلمحٍ بالبصر . فاني لستُ اعلم الا ان اسبحهُ الليل والنهار . واقدسهُ بالامساء والاسحار . استمدُّ من عالمٍ اكبر . بمسافةٍ لا تُسبر . نورًا فاضيءُ بهِ ظلام عوالم أُخَر . فعليك يا أخي بان تقصد ذاك . فانهُ اعلم بمبتغاك . وأحكم بفتواك . فقلتُ وهل يوجد عوالم اخرى . ومن هو اعظم منك علمًا وقدرًا . فتبسَّم واجاب . جواب صادقٍ غير مرتاب . اعلمْ اني من احقر خلقِ الله .

تبارك من تحيرَّ في خلقهِ سواه. فاني لستُ الا من رديف عالمٍ جديدٍ اكبر يبعد عني نحو سنة وثمانين الف فرسخٍ بالاكثر. وقطري نحو سبعماية واثنين وثمانين فرسخًا لا اغزر. ثمَّ يوجد اعظم مني واصغر. خلائقُ لاتُدرك ولاتُقدَّر. فانهُ لايعلم عددها الا من خلق وصوَّره. فقلت وما هو الكائن الذي اشرت اليه ذكرا. انهُ اعلم منك امرا. وهل يمكني الوصول اليه. فأُطلِع منهُ وعليه. فقال امَّا اسمه فالشمس. على ما دُعي بالامس. امَّا المسافة فشاسعة. والمخاطر للوصول اليهِ واسعة. ولكني اراك تحبُّ الاخطار. ابتغاء معرفة الاسرار. فسِرْ على قَدَرِك لاحرمت من وَطَرِك. فانك كيف سرتَ تمرُّ بعالمين جديده. ومخلوقاتٍ فريده. ترشدك الى سواء السبيل. فسِرْ وعلى مولاك التيسير والتسهيل. قال فودَّعتهُ وداع محتارٍ في امره. متعجِّبًا من سريرته وسرِّه. فسرت وفي كل دقيقةٍ كان ينكشف عليَّ امورٌ مهولة. وعالمون جزيلة. منها ما يمرُّ مرَّ البرق. لناحية الشرق. ومنها يخطف أنخطاف السُّحب. لجهة الغرب. ومنها صاعدٌ وبعضها نازل. وذاك كاسفٌ وغيره كامل. عددًا لايحصيهِ الذكر. ولا

يضبطهُ الفكر . وما وراء ذلك خلالاً ودورا . كان يلوح لي عوالم تتوقَّد نارًا ونورا . وكنت اتخيَّلها على صورٍ متنوِّعة . بمسافات متفرِّعة تارةً مُنيرةً وتارةً مظلمة . مرَّةً متواريةً ومرَّةً مُقدِمة . حتى امتلئتُ من ذلك سحرا . ولم اعد اقدر على احاطة منظرها الجليل علمًا وفكرا . وبقيتُ سائرًا لا اهتدي في طريق سعيي وطلبي . وانا اتلهَّب الى نوال اربي . حتى وصلتُ اخيرًا الى عالمٍ منيرٍ فاخر . لا يرى لهُ اوَّلٌ من اخر فاذ شاهدتُ ذلك العالم يتوقد . ولا يترمَّد . عجبتُ منهُ كل عجب . ووددتُ لو امكن الاطلاع على الخبر والسبب . وقد دفنتُ لديه كلَّما شاهدت . وخانتني جسارتي للسؤال عما اردت . فلبثتُ وقتًا اتفكَّر . وبما يجب صنعهُ انبصر . واذا بكائنٍ جليلٍ وقف امامي . وسالني عن مرامي وهيامي . فقلت اني حاضرٌ من بلادٍ بعيدة بقصد الخبرة والخبر . وقد اوصلتني دواعي القدر . الى حيث تراني . اجهل مقامي ومكاني . فقال باسما . ثق صاحِ عالما . فانك لستَ اوَّل من بحث ولم يعلم . واقتحم الاخطار ولم يسئم . فما هو لعمري غرضك من هذه المخاطره . وهذا الاصرار والمكابره . فقلت اني لستُ الأَطالب

علم . ومُروّض فهم . فما هذا العالم الجديد الذي ارى . وما انت يا صاحب العُلى . فقال اما هذا فعالم الشمس وانا رقيبهُ المختار . جُعِلتُ من ربي خالق الاجرام والانوار . فليس لي الاعبادة مولاي على الدوام . والقيام بما امرني بهِ لخير مخلوقاتهِ العظام . فان عالمي هذا خُلِقَ مركزًا ومنارًا لعوالم كثيرة . واكوان غفيرة . فاني على مسافة قطرٍ ينوف عن تسعماية وخمسة واربعين الف ميل . وما يحواهُ مداري الجليل . ارسل من نوري فاضيُ ظلام عوالم زائده . ظاهرًا لكلٍّ منها بجملة اقسامي كل نحو ست وعشرين يومًا دفعةً واحدة . كل ذلك بامر ربّ البرايا . ومُجزل العطايا . قلت وما هي هذه العوالم وما اسماءها وصفاتها . وهل ان القمر احد ذواتها . فانهُ اول عالمٍ نظرتُ فاخبرني عن ذلك . فقال جازاك مولاك بنوال وَطَرِك وسوألك . فاني لا اعلم لاعدد العوالم ولا الاسماء الحسان . ان هي الا اسماءٌ سمّيتموها انتم وابآءكم ما انزل اللهُ بها من سلطان . الاّ ما أُوحي اليَّ واعرفهُ عن الهامٍ واحكام . من ربي خالق كل شيءٍ فهو الخبير العلاّم . فانا قائمٌ في مركز من العوالم المنظوره . والكائنات

المفطوره . ما ينوف عن سبع وعشرين مياره . كلها عالم مختاره . ما
عدا نحو ثمانية عشر رديفاً معروفه . اجمعها بالعظمة وسمو الخلق موصوفه .
وكل هذه تدور حولي وحول بعضها بعض علي الدوام . لاستمداد
النور والقيام . قلتُ وما هي هذه المخلوقات . ياصاحب الخُبرات .
وهلا عرفتَ اسماءها وحبًا وانذارا . فتخبرني عنها معروفًا وتذكارا .
فقال اني اراك ممن لايملّ . عن طلب ما يجلّ . فلا باس فاعلمك
بعض ما علمت . وافهمك بعض ما فهمت . قل زُحل والمريخ والمشتري
والزهرى . والعطارد واورانس وبلاص وقِرَى . وفستى وجونونا
والقمر . قال قلتُ يكفى هذا ياصاحب النظر . فاني لااقدر على ان
احفظ هذه الاسماء العجميَّـة . فاشرح لي عما سبق ذكره بالكيفيَّة .
قال العطارد من اصحابي . واعزّ اتباعي واحبابي . وهو اقرب ما
يكون اليّ . ويكمل دورتهُ في ثلاثة اشهر حوالىّ . ثم الزهرى . وهي
اختي الصغرى . وتكمل دورتها في سبعة اشهرٍ واثني عشر يومًا . ثم
الارض بما ينوف عن ثلاثماية وخمسة وستين يومًا محتومًا . ثم
المريخ في سنة وثلاثماية واثنين وعشرين كاملا . ثم فستى في ثلاث

سنين ومايتين واربعين يوما حاصلا · ثم جونونا في اربع سنين ومايتين وعشرين معلوما · ثم قِرَى في اربع سنين ومايتين وعشرين مجزوما · ثم بلاص في اربع سنين ومايتي واحد وعشرين تقريبا · ثم زُحل في تسع وعشرين سنةً ومايةٍ وست وثلاثين يومًا تغليبا · ثم اورانس في ثلاثة وثمانين سنة وعشرة اشهر بكمالها · وقس على ذلك من خلافها وامثالها · هذا على مايتحصل لي بالقياس من مسافاتها القريبة والبعيدة بالاستقراب · واجرامها الكبيرة والصغيرة على قياس الاسطرلاب · فاوسطاها مسافة وكبرا · هما بلاص وقرى · فبيعدان نحو ستة وتسعين الف فرسخٍ تخمينا · كلُّ ذلك اعلمهُ بالحذر لا يقينا · لان للان لم يكمل احدٌ منها الدوره · لاننا كلنا حدثاء الصيرورة والصورة · قلت وما هذه النجوم الثوابت المشرقة قال شمسٌ منيرةٌ محرقة · يحيط بها عوالم محدقة · قلت وما هي هذه النجوم السبع الشهباء · قال هي الثريا · قلت وما هي هذه المستغرقة كالعرش · قال هي بنات نعش · قلت وما هي هذه التسع النجوم السواطع · قال هي النسر الواقع · قلتُ وما هو ذاك النجم النوّار ·

قال اسمه الجبّار . قلتُ وما ذاك الحارس . قال يدعونهُ الفارس .
قلتُ وما تلك المجلة . قال الامرأة المسلسلة . قلتُ وما ذاك المعجب
قال يُسمَّى الملتهب . قلتُ وما ذاك المتاسّي . قال هي ذات الكرسي .
قلتُ وما ذاك المهيم . قال الفرسُ العظيم . قلتُ وما ذاك المدوَّر
المستطيل . قال هو الاكليل . قلتُ وما ذاك الخنّال . قال هو
الفيفال . قلتُ وما ذاك الازور . قال هو الدبُّ الاصغر . قلتُ
وما ذاك الانور . قال لعلهُ الدبُّ الاكبر . قلتُ وما ذاك الوضاح .
قال نجمة الصباح . امُّ لوسيفر السيَّاح . قلتُ وما تلك السبع نجوم
الاخرى . قال دعوناها الشُّعرى . قلتُ وما ذاك البوَّاء . قال
الحوَّاء . قلتُ وما تلك البيضاء . قال سنبلة العذراء . قلتُ وما
تلك البيضاء المستقرة . قال امُّ السما او المجرَّة . قلتُ وما هذه المجاميع
الواسعة . من نجوم ساطعة . قال تدعى المنازل . يا جاهل . قلتُ
وكم تبلغ عددا . قال لم يُخصص بعلم ذلك احدا . لكن قيل مايةٌ
وثمان . وهذا غير سديد البيان . والذي اعلمهُ ان لي منها ثنتي عشر
تدعى بروجا . مولَّفةً من الف ومايةٍ واربعة عشر كوكبًا بلوجا وهي

الحملُ والثورُ والجوزاءُ والسرطان . والاسدُ والسنبلةُ والميزان .
والعقربُ والقوسُ والجدى . والدلو والحوتُ لاغير ان كنت
تهتدى . قلتُ وما كلُّ ذلك وغايته . قال لم يعطَ لنا علمهُ ودرايته .
ولكنَّ كلها خُلقتْ لغاياتٍ جليلةٍ محتومه . تظهر في اوقاتها المعلومه .
قلتُ وما سكَّان هذه الديار . وكيف يمكنهم القيام في النار . قال كلنا
نحيى بقدرة بارينا . وما يميتُ غيرنا يحيينا . فنحن اولاد النور فلا تضرُّنا
النار . هذا حكم ربنا فصار . قلتُ وما هي مادة هذا الكون العظيم .
قال لم يعطَ لي هذا العلم الكريم . فاني وكيلٌ على قبول هذا النور من
عالم اقوى . وعنصرٍ اعلى . فاوزِّعهُ على العالمين . فانا مسخرٌ لها وغيرها
مسخرٌ لي بامر صاحب الامر الامين . فان شئتَ نوال الوطر . فاقصد
من هو اكثر علماً ولاتذرْ . قال فصرفتُ عنان جوادي نحو الفلك
الاعلى . لعلّي اشاهد من لهُ علمٌ اجلى . فيكشف لي هذه الصعوبات
ويخبرني باصل هذه المربوبات . فاخذتُ اقطع من سماءٍ الى سماء .
تاركًا يمينًا وشمالاً عوالم وشموسًا فايقة العظم والضياء . كلٌّ منها فيهِ
خلايقُ متنوعه . قايمةٌ بامرٍ واحدٍ بما لديها قانعةٌ متمتّعه . فاخذتُ اقطع

من عالمٍ الى آخر . واسأل عمَّا بنفسي وافتحسَّر . فوجدتُ ان كلاًّ منها ينتسب الى خالقٍ اقدر واعظم . وصانعٍ اجلّ واحكم . وليس فيها من يقدر على معرفة ما ابحثُ عنهُ واستخبر . فارسل من الواحد الى الثاني غير مستنور . فعييتُ من المسير والسوال . ولم يعد لي قدرةٌ على استبعادٍ واستقبال . وقد نزل بي من الدهشة والاعتجاب . ما لا يطاق من كل ما رايتُ وسمعتُ في هذا الباب . فوقفت اتامل في مسافة ما قطعتُ من السموات . وانظر امامي من غرائب المخلوقات . وقد اعياني التعب والسفر . واضناني الانبهارُ والفكر . فوقعتُ في ثَمَل السحر والتعجُّب . ولم اكن ادرك ذرَّةً مما اطلب . فخانتني همتي وقوَّتي . وعلاني سباتٌ ثقيلٌ بجملتي . فانطرحتُ غافلاً مذعورا . متعجباً مقهورا . فسمعتُ صوتًا خارجًا من مجموع العوالم المنظوره . يؤدّي الشكر والخضوع لبادع كل حقيقةٍ وصوره . فارتعدتُ من هذه الرؤيا العظيمه . وانتبهتُ من غفلتي العميمه . واذا بقائلٍ يقول

اقصرْ لماذا انتَ تطلبُ ما ورا هذي فهلاَّ قد وُعِظتَ بما ترى
ما قد رايتَ من الغرائب قطرةٌ سحرتكَ كيف اذا رايتَ الابحرا

انَّ البريَّة ليس يعلمُ حدَّها الاَّ الذي خلق الجميع وصوَّرا
وبكلما خلقتْ يداهُ غرائبٌ تلقى الصغيرَ كما لقيتَ الاكبرا
لبستْ عجائب صنعهِ وتسارعتْ كبراؤها نحو الصغار تسخُّرا
تجثو لقدرتهِ وتحمدُ فضلهُ من ارفع العرش الجليل الى الثرى
خلق الجميع وحبهُ في حفظها وكلاها قد جلَّ عن انْ يحصرا
هو ربها هو بدؤها وحياتها واليهِ مرجعها تبارك من برا

قال فلما اكمل انشاده · قد اجمل ارشاده · اخذتُ اتلفَّتُ يمينًا وشمالا · فلم اجد لقايل ذلك اثرًا ولا خيالا · فطفقتُ اتلهَّبُ واتحسَّر · ولا اعلم هل انقدَّمُ او اتأخَّر · فصرختُ بصوتٍ عالٍ · وقلتُ على الحال ·

ربِّ اني اثبتُ اطلبُ علما من غنَى فضلكَ العميم وحلما
لا تذرْني اعودُ اجهل ممَّا جئتُ لمَّا تركتُ دارًا وامّا
فاقتبلْني علوتَ قدرًا وحكما
ربِّ اني قد حرتُ عقلاً وفكرا وكفاني الانذار رشدًا وذكرا
خذْ زمامي وكنْ لعبدِكَ سترا ذبتُ رُعبًا مما رايتُ وسحرا

فانتشلني قد كدتُ اهلكُ وهما

قال فلم أتمّ ذلك مقالا . حتى سمعتُ صوتًا يجيبُ ارتجالا

كنْ قنوعًا بما رايتَ شكورا انّ مولاكَ لا يحبُّ كفورا
ان تكنْ مُؤمنًا تقيًّا صبورا سوف اعطيكَ ما طلبتَ سرورا
لستَ تدري ما انتَ تطلبُ فيها

كلمّا انتَ ناظرٌ هوَ بدعي قطرةٌ من بحار خلقي وصنعي
اضبطُ الكلَّ والدُعآء بسمعي قارعٌ فازَ كلُّ طالبُ منعي
وسأُعطي العبادَ ما هو اسى

فقلت

ربِّ اني لا ادري غيركَ نصرا فاتّخذْني عبدًا بحلمكَ يُثرى
انتَ مولاي فاعطني فيكَ صبرا ورشادًا واقبلْ بذلكَ شكرا
لا تخيّبْ عبدًا لنصركَ امّا

ربِّ اني كُتبتُ منكَ جسورا ولنا منكَ راحمًا ومجيرا
فاعفُ عن ذنب مَن دعاكَ صغيرا فيكَ يارَبِّ قد وجدتُ غفورا
لا تُقمْ لي بذي الجسارة اثما

انتَ تدري امري وسرّي وفقري واحتياجي وكلَّ جهلي ووزري
جئتُ ادعوكَ فاعفُ عن كثر شرّي منك كوني وانتَ ذكري وتدري
ما انا او اكون او كنت حتما

قال فاجابني الصوت يقول. طبْ نفسا ايها الجهول. فاني ساجعلك مديرًا لعالمٍ اوجدتهُ جديدا. وفيهِ جعلتُ خلقا عديدا. واني ساجعل ابليسَ والمادة عدوَّين لك. ليظهر صدقُكَ وفضل مسعاك. واني ساجعل منك اعدادًا بعدد ما شاهدتَّ من العوالم والكواكب. فتديرون عوالم لا تحدُّ مملوةً من المعجزات والغرائب. فاني لا ازال اخلق واوجد. واغيّر واجدّد. ما دمتُ وليس لدوامي آخر. فتأنَّبْ لهذه المزاجر والمفاخر. ثم خُطفتُ من حيثُ لا اعلم. واذا انا في الجنة بنفس آدم. فوقع عليَّ من هذه الخطفة السبات والغفله. ولم افق حتى كان دخل ابليس الى الجنَّة. فاضلَّ ادم بالحُبّ والامل. فحسَّنَ لهُ الاكل من شجرةٍ نهاهُ الله عنها فاكل. فانتبهتُ حينئذٍ من نومي. واخذت ابالغ في لومهِ ولومي. ومن ذلك الوقت اخذت العداوة بيني وبين ابليس الكذاب. عداوةً لا تزال الى الدكة والحساب

الحدثيَّة

اعلامه يبلوغه لسن الادراك الاول وحثه على تحصيل جواهر العلم والادب

يَفَعَ الفؤادُ ولم يعد من مقصدٍ غير الغرام بما سما فوق اليدِ
حضر الزمانُ المستطابُ دوامهُ فخر الصغار وكل شيخٍ مجهدِ
زمنُ الحداثة لا يعاض بغيرهِ سحرُ البرية في لحاظ الامردِ
زمنٌ يهيمُ بهِ المشيبُ وكلَّما بعد المشيبِ وقبلهُ من اجودِ
فيهِ الفصاحةُ والسماحةُ والهوى وكذا الفروسةُ والمروةُ تبتدي
سمِّ الفتى عيشًا بدون مشقَّةٍ ليس البلادة من صفات الفَلْهَدِ
زمنٌ تجمَّع فيهِ كلُّ فضيلةٍ منذ الفطام الى الشباب الجرهدِ
عند اختلاط صحيحهِ بمزاجهِ زمنٌ يولد كل سعدٍ اوحدِ
زمنٌ بهِ غرسُ المحامد والعُلى والسيّآت وكلِّ امرٍ اسودِ
زمنٌ بهِ عقلُ الورى متكوِّنٌ ما بعدهُ الا الكمال كما بُدِي
زمنٌ تجاهل فضلهُ الحدثُ الذي ما لم يذقْ طعم الردى لا يهتدِ
زمنٌ مكارههُ تُجِلُّ كمالهُ والانيُ يُجنَى عنهُ ما لم يُحمدِ
زمنٌ تمدُّ يدَ الاخآءِ لنا العلى حسدًا تباريها يدُ المتوغدِ

زمنٌ تعالى الله في ايجادهِ اذ فيهِ يحفظ كل كنزٍ مُوجَدِ
زمنٌ يغارُ عليهِ كلُّ مُولَّدٍ ادْ عنهُ يظهر نور كل مخلّدِ
زمنٌ بهِ ندنو الى فلك الهنا عهد الشبابِ بلوغ كل المقصدِ
هذا ربيع الخلق فخر طبيعةٍ خُلقتْ على حبِّ الفخار الامجدِ
كنز الخلائق في الصبوّة كلهُ فاحذرْ بسعيك من نكالِ المفقدِ
اصل الشقآء مع الهنآء وكلما يُفضي الى خطر النُهى المتعدّدِ
فيهِ السمآء مع الجحيم وعندهُ غرسُ البلآء وكل عيشٍ ارغدِ
عنهُ الغنى والفقرُ والجهلُ وما يجلو من العلم الجليل المفردِ
فيهِ الهوَى والودّ قامرَ وكلما يُعلي الفتى فيهِ وعين الحسّدِ
وهو الطريق الى الكمال باسرهِ فخر الشباب وكل شيخٍ سوددِ
اكرمْ بهِ زمنًا شفيعًا بالمنى إن كنتَ تكرمهُ والا بالردى

اليافعية

جوابه نفسهُ وكيفية اعتقاده بنفسه ضمن تلك المدة اي من ١٤ الى ٣٠

اهلاً بعمرٍ بدا اشقاهُ قد عبرا ودهر فخرٍ غدا يستحقرُ القمرا

كواكبٌ في سماء الفضل مشرقةٌ نحنُ البدور ولم نستكمل القدرا
مضتْ مشقات درسٍ كلهُ تعبٌ تقوم لذّات فهمٍ تنعش الفِكَرا
أمامُنا المجدُ والآلاءُ نجمعها وحولنا نظر الغادات قد سحرا
نُدعى لاكمال انسانِ العلى ابدًا نسعى لتحصيل لذّات الورى صغرا
مردٌ لنا الخيل تصبو في نجابتها وبالاسنة نجني البطشَ والوطرا
على رشاقتنا الايام قد بسمتْ وعن ظرافتنا ملكُ الهوَى إقتدرا
لنا الكواعبُ ترنو غيرَ طالبةٍ بغيرنا من رجال الدهر مُفتخرا
فخارنا كلَّ يومٍ زائدٌ شرفًا جهولنا يُرتضَى يومًا اذا اعتذرا
غرامنا فاقَ طهرًا واكتسى خجلاً ووعدُنا عزَّ صدقا مذْ سما اثرا
قلبُ الحزورَ ميزانُ الحيوة فلا يهيمُ الاَّ بما يعلو وما طهرا
شبَّ الفوادُ وشبَّ الحبُّ دون هدًى فنحنُ اولى باهل الحسنِ مُبْتَسرا
نحرثُ للحبِّ قلبا لا رياءَ بهِ ادعو التي سلبتْ كلي بها بشرا
يا خودَ لا تظلمي من ليسَ يظلمهُ غيرُ الجفاء وقلبٍ يجهلُ الخبرا
ملكتِ بالحسنِ من لايشترى بسوى ذاك الجمال فؤادًا فيكَ مُستعرا
عجبًا هل في جنان الله من ملكٍ اخذتِ عنهُ جمالاً قط ما فُطِرا

اوانَّ حوّاءَ قصدًا قبل ان سقطتْ اوصتْ اليكِ بحسنٍ فيكِ قد ظهرا
ملابسُ النيهِ تحلو في نضارتنا نمشي على مَهَلٍ نستنطقُ البصرا
والخيلُ تبسمُ من تحت البسورِ فلا تعزُّ والسيفُ الا ملكهم ذكرا
وما السلاحُ بايدي غير كوكبنا الاَّ حديدٌ وفولاذٌ اذا دثرا
فنحنُ ما بينَ ابناءِ الرجال نرى زهورَ حسنٍ بدت انْ تسحر النظرا
نحاولُ العلم فهما والغنى شرفًا والحبَّ عزًّا ونعلو فوقها خطرا
نبقي مآثرنا ذكرًا لمَن خلفوا ونحصدُ الفخر عن اسلافنا ثمرا
وبالشبابِ وما بعد الشبابِ لنا حقُّ الخلافة شرعًا فيهِ قد أُمرا
وبالبراعِ لنا باعٌ يخلِّدهُ حسنُ البنان وجهدٌ يطلبُ العَبَرا
وبالصراعِ وانواع النفار وما يُعلي فتى الدهر نجني المجد والدررا
عجباً لا تنكري فخر الصغار فمِن هذه شبابُ العُلى والبأس قد صدرا
نحن الشبولُ وان لانت معاطفنا منَّا الاسودُ وعنا فضلها اشتهرا

الشبابية

التبشير بالشباب وحث الانسان على اغتنام ذلك بما يليق للنفس الناطقه

حيِّ الشباب لقد اضآء واسفرا طربًا فكلُّ الصيد في جوف الفرا
زمنٌ بحاصل عمرنا قد حاز ما جمع الصبَى وبهِ المشيب تكبرا
يا ايها الحدث الذي قد ساءهُ محلُ الحداثة قد بلغتَ الاخضرا
قم جانيًا ما قد زرعتَ تشكرًا شرفًا ومجدًا والفخار الاكبرا
يخشى ذراعَك كلُّ ذي عزمٍ كما تردي معاليكَ السيوفَ البتَّرا
حيّ المكارمَ والمراتبَ والعلى انتَ الحريُّ بها بلغتَ المصدرا
حيّ الكواعب لابسًا حلل الهوى واقرِ الهموم لقد ملكتَ الاعصرا
فيكَ العُلى وبكَ النَدى ولكَ المُنى تزهو فكلُّ الخلق فيكَ تحيرا
جُمعت اطائبُها فكنَّ قلادةً في جيدها السامي وكنتَ الجوهرا
فاقت بكل صفاتها وهباتها وجمالها وتجمعت بكَ مبدرا
وسعرتَ اجمعها بعلمكَ فائزًا وبسحر عينيكَ النُهى والاسمرا
كفَتِ العوالم قطرةٌ من فضلهِ فيضًا وانتَ فقد وُهبتَ الابحرا
راقت لكَ الايام فاغنم عيشها متعلمًا متهذِّبًا متنوِّرا

واجعلْ امامكَ خوفَ ربّكَ شاكرًا واسقِ العدوَّ له الحمام الاحمرا
لا تنسَ في نعماكَ واهبها ولا تمرح بها متخترًا متجبرا
انّ الشباب لمصدرُ المجد السني عمّتْ معانيهِ الوجود وما ورا
تُسقى بنبع الخلد كل جنانهِ يُفدَى بروحِ الكائناتِ ويُشترَى
لا بالطفولة والخداثة لا ولا بالشيب نقصدُ ان نلذّ ونفخرا
من لم يكن جمع العلى بشبابهِ فليبكِ بلواهُ ويندبُ ما جرى

العنفوانيّة

جوابه نفسه باظهاره ميله الى الحب والهوى واللذات من سن ٢٠ الى ٢٥

بنفسيَ مَنْ اهوَى أَمِن منقذاتِها سِواها وما في الخلقِ من مُشبهاتِها
يتيمةُ دهرٍ جلّ بادعها بما كساها من الاجلال في فطراتِها
لها الحسنُ ثوبٌ والظرافةُ صورةٌ وافئدةُ الدنيا حيوةُ صفاتِها
تعشّقتُها عن غير علمٍ وهيدةً بحكم قلوبٍ قد دفعنا دياتِها
كائبينَ لا ندري الوصالَ ولا الجفا اسيرَي لحاظٍ لم نكن من بغاتِها
نظرنا ولكن لم يكنْ غيرَ مرّةٍ بعزمٍ كفانا ذاكَ من نظراتِها

قرأنا وقوعَ الحبِّ في كل جانبٍ بمرآةِ عينٍ اجملت فتراتها
ولما تلاقينا كعابًا ويافعًا جهولينَ عن امر الهوى في فلاتها
نظرنا بعينينا جسورينَ طالما نظرنا بديهيًا الى غير ذاتها
فساءَ اصطكاكُ اللحظ باللحظ فجأةً فغُضَّ لامرٍ ليس من مدركاتها
واذهاجَ شوقي واشتكيت لها الجوى على غفلةٍ من راقبي خطواتها
اشارت الى قلبٍ جريحٍ ومقلةٍ بنار الجفا قد احرقتْ عبراتها
فطرتُ اليها والغرامُ يقيدنا وقد خاننا عزمي وفرط انبعاثها
فعدنا صريعيها شخوصٌ لحاظنا بقلبٍ خفوقٍ قلَّ في مدهشاتها
بحاجبها القوسيِّ قد عزَّ فتكُها وثغرٍ يقيدُ النجم في سمواتها
ووجهٍ يعيبُ الشمسَ نورًا وفطرةً تكامل آيُ النبل في مرسلاتها
بنٍ تذلُّ الاسد عن غير ضاربٍ وبٍ رضابُ الثغر من مفرداتها
ولٍ بهِ ردع الجسور تكفَّلتْ بافئدة الدنيا ومستقوياتها
شهودٌ ثلاثٌ في رسالتها غدتْ ترافق نبل العين في معجزاتها
وللعين في نبلٍ اذا قلَّ لفظُها معانٍ يقلُّ القلب عن لفظاتها
مليكةُ حسنٍ ما سواها اظلةٌ حقيقة ما في الارض من مطيّباتها

عجيبةُ فطرٍ حار ما غيرهُ بها ضياءُ هدى من ضلَّ في ظلماتها
اقامتْ على دعوى الانام الى الهوى على مذبحٍ قربانهُ من ثقاتها
نشاوى ولا سكرٌ بخمر رجاءها فكلٌّ بهذا لازمٌ مسكراتها
يكادُ يقلُّ القلبُ من يأسهِ ولا يحقّقُ ما يبغيهِ من مكرماتها
فِفا نبتغي من ظبيةِ الانسِ منَّةً شفاعةَ قلبٍ لم يكنْ من عصاتها
لئنْ اكرمتْ حقَّ الثواب لقارعٍ على بابها مستأمنًا تهلكاتها
اغارُ على تلكَ الوهيدةِ مطلقا اغارُ عليها من معاني صلاتها
ليحكم ما بيني وبين يتيمةٍ لعمرك من اعلى قضاءَ حيوتها
قربتُ هواها شاهداتٍ عديدةً باجمعها مدعوَّةً عابداتها
لئنْ لم انل منها الوصالَ فانَّني ارى الوصل ممنوعًا بكلِّ جهاتها
بدتْ تشتكي والسيف سلَّ لحاجةٍ وكلُّ قلوب الناس من محرقاتها
عذُولُ غرامي في هواها ثلاثةٌ بها كلما يبغى فتى منزلاتها
نداءُ يقينٍ مع صفاءِ مودَّةٍ وفرطُ رجاءٍ خيرُ مستعطفاتها
لقد بدلتْ وصلاً بهولِ فراقها وبالضعف اصل البطش في حركاتها
فتاةٌ لها امر التحكم في الورى بسيف لحاظٍ لا بسيف ثباتها

ظلومٌ اذا اشتدَّ الخصامُ وانما رحومٌ لامرٍ قام في ملكاتها
بطوشٌ بضعفٍ لا بقوّة صنعها تبارك من بانضعفِ اعلى صفاتها
اذا خانها سيف التجنّي تراكضتْ لأمرضَ ما فيها وقلّت بذاتها
هُدى قلب من رامَ الهُدى مشرقًا غدا متى قلَّ رشقُ العين من نبلاتها

الحماسيَّة

جوابه بسمة بظهره ميله الى الجرأة والقوى واكرم من سن ٢٥ الى ٣٠

حيِّ الحسام وكل ادهم ملبـدٍ يومَ الكفاح وخفضِ كل مشيَّدِ
لمّا يناديك الغبارُ وتحتهُ رسلُ المنيَّـة في يد المتمرّدِ
والشيْبُ تقتحم الخاطرَ والوَغى لصيانة العِرض الجليل الامجدِ
اذ نلتقي والموتُ يجزعُ صاغرًا فنقيدهُ بين الاسنَّة واليدِ
متراكضين نقيدُ فرسان العِدى بالبين ام بجموة ذاك المعتدي
تخشَى الصوارم غيظنا هنديةً اذ لا تراخ بلا نوال المقصدِ
وتهابنا الخيلُ الكرام عوابسًا فتودُّ إلجاز العراكُ فتقتدي
تاتي المنيَّة لا تخافُ لها يدًا اذ ليس منّا من يبالي بالغدِ

نحنُ الليوثُ لكلّ واقعةٍ ولا ... نَرِدُ القتالَ لغير فخرٍ سودد
نسقي الحِمامَ لكلّ عاتٍ ظالمٍ ... ولقاصد الحُسنى لأفضل منجد
كرماءُ دهرٍ لا يموتُ لنا ندى ... نعفو لدى الفوز الجليل ونهتدي
عنّا الهُدى ولنا الندى وبنا العُلى ... بالحبّ والجَدْوَى وكل مهنّد
لا نطلبُ المالَ الدنيءَ لغايةٍ ... الاّ لنبذله لغوثِ المجتدي
نُعطي النفوسَ لمن اتى مستعضدًا ... إنْ لم يكنْ في غيرها من معضدِ
ونومُّ فخرًا في العلى متخلدًا ... لا فضل نحامٍ لئيمٍ مفسدِ
نذرُ الحيوة لقاءَ ذلك كلما ... نُدعَى له دعوى الفتى المتمجّدِ
نأبى الحيوة اذا تذلّلَ عيشُها ... لاخير في عيشِ الفتى المتوغّدِ
ونصونها عن كلّ مقتدرٍ ولا ... نخشى سوى حكم الهوى المتشدّدِ
ياعجبَ ما فعلُ الصوارم في الوغَى ... بيد الشُّجاع كلحظك المتوقّدِ
فالسيف يقتلُ من اصاب مجرّدًا ... واللحظُ يقتلُ مغمدًا كمجرّدِ
رفقًا بمن سلب الغرامُ فوادَهُ ... لا مَن يغيثُ على الهوى المتوحّدِ
ساد الغرامُ على البرية واحدًا ... يقضي بما يختار دون تصدّدِ
ويطيعهُ قلبُ الفتى متطوّعًا ... وبه استهان الموتَ دون تردّدِ

بهوى الملاح نجدُّ في طلب العلى ولحظهنَّ نجودُ فيهِ ونفتدي
لاخير في قلب الرجال اذا خلا فالمرءُ يكملُ بالغرام ويرتدي
شرفُ الشباب تمامه بثلاثةٍ كرمٍ واقدامٍ وحبٍّ مفردِ
يسعي الفتى لنوالها عن حاجةٍ واجلُّها حبُّ الفتاة المُنهدِ
مَن بالنفوس لها الفداءُ وكلُّما تُعلى الحيوةُ لدى الفتي المتسوِّدِ
نحنُ الكرامُ اذا دُعينا للندى وبذكرنا سقطتْ قِوَى المتهدِّدِ
فلمثلنا ترنو الكواعبُ والهوَى يحلو فنحنُ رجال هذا المعهدِ
بالسيف والكرم السني وبالهوَى قدْنا الورى وزمام كلِّ مُولَّدِ

الغزليَّة

جوابه نفسه باظهاره ميله الى الغرام النسائي ضمن من ٢٤ الى ٣٤

بالحبِّ ياصاح لا بالسيف والاسلِ مَلْكُ العُلى وفخار المرءِ والملِلِ
القلبُ يكرهُ ميلاً في الشباب الى غير الهيام بذي حسنٍ وذي جَلَلِ
وترفض العينُ طبعًا في صبوّتها الا الرنوّ لوجهٍ فاقد القَذَلِ
والاذنُ تأبي سماعًا غير منسحرٍ بدرِّ لفظ اعاجيب ألبنة الرجلِ

والثغرُ يمقتُ لفظاً ليس غايتهُ ... تعداد مدح ذوات الغنج والغزلِ
تُمسي ونصبحُ والاشواقُ يضرمها ... بعدُ الوفاءِ ولم نسمْ سوى الملل
بنى الهوى عرشهُ في جنةٍ غُرست ... ضمن القلوبِ على قطرٍ من المُقلِ
يدعو النبال الى الارسال وهو على ... تخت الولاءِ يمدُّ الرسل بالحِوَلِ
تدنو البرايا لسيفِ اللحظ خاضعةً ... لا مَن يقاومُ دعوى الاعين الذُبُلِ
عزَّت بإياتها سحرًا وقد عُصمتْ ... بالحب دون شهود الحسن والرُسُلِ
تسبِّح الله عن ثغرٍ وعن درر ... وعن نهودٍ وعن وجهٍ وعن طُلُلِ
وعن قوامٍ وعن سحرٍ وعن مُقلٍ ... وعن رضابٍ وانواعٍ من الخَيَلِ
اهلاً بنلك شهودًا جئتُ ملتمسًا ... شفاعةً انكم من اشفع العُسُلِ
رسلاً يرافقهـا من حسنهِ دعةٌ ... تسبي العقول بسحرٍ فائق الثملِ
وقفتُ للحبِّ نفسًا لا خيار بهِ ... كذا خلقنا فذا رغمٌ بلا خجلِ
لا عار في طوعنا للحب عن رغمٍ ... شرارةٌ من ضياءِ البادع الازلي
ملكُ السموات والارضين تضبطهُ ... يدُ المحبَّة فاعبدْ موجدَ العللِ
شقَّ الهوى كبدًا لا زال يحفظها ... من الفناءِ هيامٌ فيهِ لم نزُلِ
انا المصابُ بسهمٍ قد سعى بدمي ... جراحهُ ولغير الحبِّ لم املِ

انـا الموقَّدُ قلبـًا عن تدلّلهِ ... ولستُ اخشى سوى قلبٍ بلاشُعَلِ
لا يرهبُ الوَله المشتاق غير جفا ... ذاك البلاءُ الذي يفضي الى الثكلِ
انَّ الغرام وان عزَّت مصائبهُ ... يُولي النفوس ثناءً غير منفصل
جودًا وفخرًا واقـدامًا ومرحمةً ... وهمـةً وجـلالاً غيرَ منتقلِ
يخشى الصوارم قلبٌ لاغرام بهِ ... فان هوى فلها كالجفنِ للنصلِ
للّه ما بين اهواءِ النفوس غدا ... هوى الملاح بلا ندٍّ ولا مثلِ
تُفدَى النفوسُ بمالٍ والفخارُ بها ... والكلُّ ملك ذوات الحلي والحِلَلِ
اهديتُكَ النفس لا ادري لها ثمنًا ... غير القبولِ وذا من اعظم البدلِ
خذها قرى هيكلٍ يعلوا السجود بهِ ... قرى وحيد غرامٍ غير مبتهلِ
رفقًا باهل الهوى يا ذا الجمال فلا ... فخرٌ بقتل اسيرٍ عنكَ لم يحُلِ
اسرتَ قلبًا بهِ ربُّ الهوى ملكٌ ... اسرتهُ قبل حتى جاد بالدولِ
حملتني من صروف المطلِ ماعجزتْ ... عن حملهِ النفس حتى همتُ بالمطلِ
نحرتُ للحبِّ نومًا كلَّ ما تركتْ ... سوالبُ الحبِّ مني غيرَ محتفلِ
اضنى الهوى حالتي حتى انضنى وغدا ... يبغي الفرار فلم يرحم ولم يُقلِ
افنى بهِ رمقي حتى غدوتُ بمن ... اهوى شفيعًا ولا اخشى سوى الخذلِ

اشفاني الحبّ لولا فقد صورة من احبي لهُ لطلبتُ الموتَ بالعجَلِ
تخشى الصوارمُ مني همّةً ولقد اخشى مرور خيالٍ منكِ في سُبلي
واعبد الجود في غير الغرام وفي هذا لاعظم من يُعزَى الى البخَلِ
عجائبُ الكونِ من سحرٍ ومن رَهبٍ قد اودع اللهُ في وجهٍ وفي رَجَلِ
لله من ظبيةٍ تُفدَى بكلِّ منى افديكِ كلاًّ ولا اخشى من العزلِ
عذراءُ مجموع ما في الكون من عجبٍ ومن جمالٍ ومن بدعٍ ومن جَلَلِ
عجباءُ ان خانها سيفُ الرسول هدى لا تترك الجفن مغلولاً بلا عَمَلِ
نجلاءُ قد تركتْ عند الجفاءِ لنا نارًا وصادتْ سواد القلب بالنجَلِ
فشبَّ عن ذاك شوقٌ فيهِ دون هدًى وباللحاظ فنون الصول والضالِ
تدعو العباد لتقديم السجود على مذابح الحسن في الأسحار والطفَلِ
تعوَّد العاشقُ الولهان عن شغفٍ فيها الدعاءَ زفيرًا فائق الوَجَلِ
يحيى بقوّة نفسٍ لا تميل الى قوتٍ فتُغذَى بنار الحبّ والامَلِ
يسعى كسعي نيامٍ قادهم كرهًا حسُّ النفوس وحسُّ الجسم في غفَلِ
يدُ الهوى فوق نبض الروح مشبهةٌ يد المنوّم في الاخمال والخَمَلِ
يا من يعيّرني في انني دنفٌ قل صاحِ هل في الورى خلٌّ بلا خلَلِ

اهوى الوصال وماقبل الوصال وما بعد الوصال ومايُرجى من الوُصُلِ
واكرهُ الذلَّ في غير الغرام وفي هذا لاشهر من يصبو الى الذُلُلِ
مطامع الدين والدنيا وكل منى بالحبِّ تبلغ لا بالسيف والاسَلِ

المقامةُ الآدميَّة

روى الهادي ابن عقل قال، بينما كنتُ سابرًا من مدينة الازلّ قاصدًا بلد الامال. اهجسُ بما بلغ آذاننا من الحوادث الكلية، مع آدم وابليس في الجنان الارضية. وما حصل على الاوّل من البغي والإضلال. بتحالف الثاني عليه مع ذُريَّة الجهل والضلال. لاحت مني التفاتةٌ جزئيَّة، عن غير قصدٍ ونيَّة، واذا بالقرب شيخٌ يرفل في غيِّه، يتبختر في سعيه. فصحتُ بهِ ان يَقِفَ فاجاب دعواي. وانس برآي وملقاي. فلمَّا دنوتُ منه حيَّيتُهُ تحيَّة الإخاء. ودعيتُ لهُ

بالهنا ودوام البقاء . فاجابني باسمًا فاكرًا . ولدعائي مشاركًا شاكرًا . فقلتُ لهُ ياصاحب العبَر من اين والى اين السفَر . فقال اني حاضرٌ من دار اللذّات . وذاهبٌ الى ديار المشقّات . فقلتُ وماذا كنتَ تصنع هناك . ولمَ انتَ مبدّلٌ نعماك بشقواك . فقال ياصاحِ اعلم وُفقتَ اني انا ضلالٌ المشهور . ذرث الجنّة لاضلّ آدمَ بالغرور . وقد اكلتُ ذلك فأُخرِج منها الى الارض . والان عدتُ اتطلّبهُ فيها طولاً بعرض . لعلي اعولهُ بضلالي واتحفهُ بآمالي وافعالي فقلتُ ويحكَ يا شيخ النفاق . وصاحب الغدر والانشاق . اني اتعجّب من مهنتك . وسوء فتنتك . فقال لابارك الله فيك ولافي تحيّنك . فانتَ من انتَ ومن اين والى اين . لاني ارى عليك لوايح الشَيْن والمَيْن فاصدقني مقالك . لاكرم امثالك . فقلتُ انا هو الهادي ابن عقل من بلدِك ووطنِك . خرجتُ مذ بلغنا خداعُكَ لاصلح بعض خونِك . طالبًا ضالاً لاهديَهُ . ومعلولاً فاشفيَهُ . وقد سمعتُ انك اضللتَ آدم فأُخرج من النعيم بشرّك . فعدتُ اطلب الارض لعلي اصلح شقاء غدرِك . فضحك الشيخ وقال اني والله لقد وقعتُ على رفيق . في

مشقّات هذه الطريق · من لا يخشى ضررُه · ولا تهمني فكرُه · لما يظهر لي من قصر باعِك · وضعف ذراعِك · فانك لو لم تكن صفر الهمّة والمروّة · لكنتَ قبل سقوطهِ اظهرتَ هذه الفتوّة · فدعنا نسير الى ما انتَ قاصد · وان اكن عامدًا الى ما انت غير عامد · وعلى كل حال · فالهُدى انما ينضح بالضلال · فلعلّ بذلك يحسن حالُك · ويطيبُ مآلك · فتحصل على قوْتِك · ويطّلع الخلَفُ والسلَفُ على جبروتك · لكنّ بالله اصدقني خبرَك · بُلِّغتَ وطرَك · فاني اذ كنتُ في الاوطان لم اسمع عنْك · فلا اعلم بوجودك الا منْك · فَمن انتَ وما اصل قومِك · لاعدل في نصحِك وعن لومك · فقلتُ ما اجهلك بي وقد تساوى الوطن · فمن صفات قومك ذوي الفتن · ولانك كنتَ مشغولاً دايمًا بذاتِك · مغرورًا باظهار صفاتِك · فان ابناء الجهل في دهرهم احكمُ من ابناء النور · لانّ حرفتهم البهتان وجزاءهم الشرور · فلا عجبَ من ان لا تعرف من امهُ امُّ اخيك · وان يكن ابوه غير ابيك · فانا ابن العقل من الازليّه · وانتَ ابنها من الجهل ذي الذريّه · لا بارك الله فيكما · ولا نلتما مباغيكما · فنحنُ اولوا الفخر والفضل · وانتم

عصبة الغدر والختل . نحن نقصد الارشاد . وانتم تطلبون الفساد .
نحن نشتغل لخير الناس . وانتم للشر والوسواس . واني لاكره رفيقاً
مثلك . ولكنَّ دعنا نسير لعلي اصلح فعلك . وكما قلتَ لعلي بمعرفتي حرفة
العِدَى . امهرُ في صناعة الهُدَى . فارجع من اضللتَ . واصلحْ ما
افسدتَ . قال فسرنا كلانا في طلب آدم . نتحدث بامور العالم .
قاطعين البراري والقفار . ومتسلين بالاخبار والاشعار . فلما وصلنا
الى بعض الحضر . وقد اعيانا السفر . قال بالله عليك دعنا نرتح لنا
قليلا . فانَّ المسير لا يبرّد لنا غليلا . فاناخنا عند ذلك مطايا السير .
واخذنا نتحدث بالشر والخير . ثم قال يا ابن الامّ . فارقكَ كل همّ . هل
لك اخوةٌ واقارب . ام انتَ واحدٌ بلا مآرب . فقلتُ انَّ لي اخوةً
واخوات . وعددًا من البنين والبنات . فقال ومن هم . ومن ليس
منهم . فقلتُ اما اخوتي فاليقينُ والذكاءُ والرشد . والرضى والحبُّ
والمجد . والشكرُ والحقُّ والظرف . والكرمُ والادبُ والعرف . والفخر
والرجاءُ والصدق . والاخاءُ والتواضع والرفق واخواتي البلاغة
والسماحةُ والرحمة . والحسنة والفراسة والهمة . والضيافةُ والدعةُ

واللطافه . والقناعةُ والعفّةُ والرآفه . وقد تزوّج اخوتي باخواتي فجآء عنهم الشرفُ والغرامُ والعلم . والانصافُ والعدل والحلم . وعددٌ غفيرٌ من الملكات المرغوبه . والصفاتُ المحبوبه . ولي اخوةٌ واخوات من امي وابيك جهل . زمرةٌ وافرةٌ لا يحصيها عقلٌ ونقل . قال الهادي فضحك الضلال ضحكاً وافرا . واجاب معرضاً شاكرا . اني اعلمُ بهم منك . فدعني اعدّدهم عنك . اتريدُ ذلك نظماً ام نثرا . فقلتُ كيف شئتَ واني افضّلُ ذلك شعرا . فانشد

انا الضلالُ وابي لَلْجهلُ قديمةٌ امّي وخالي الثكلُ
واخوتي يأسٌ وكفرٌ واذى والكذبُ والعجبُ كذاك الخذلُ
والشكُّ والوسواسُ والسحر كذا حزنٌ وظلمٌ وكذاك الغفلُ
والغمزُ والغدرُ كذاك حسدٌ والمزلُ والحقدُ ومنهم بُخلُ
والحمقُ والخداعُ معا فيهِ من الفروع والشقا والمطلُ
نميمةٌ اختي كذا بغوضٌ وغيرةٌ بنتي والفٌ مثلُ
عصابةٌ قويّةٌ لعمريَ في حرفة الإضلال كلٌّ بعلو
أُرسلتُ منهم لأُضلَّ كلاً وقد أُضلُّ واحدٌ والكلُّ

قال الهادي فلما اكمل نظمَه · واجمل ختمَه · قلتُ لهُ احسنتَ وإن يكن شعركَ ضلالا . لانَّكَ قد اشبعتَ مقالا · فهل في قومك مَن يُحسن النظمَ نظيرَك · ويصيرُ مصيرَك · فقال والله كلُّنا شعراء خناذيذ · الاَّ والدي فلم يكُنْ يُحسن ذلك عن رقَّةٍ وتلذيذ · وقد اخذنا عن والده · هذه القريحةَ الجائده · فقد فقنا بذلك السَلَف والخَلَف فنحنُ اشدُّ باعًا مِن أَيِّ مَن سَلَب او وَصَف · جَهِلَ ام عَرَف · بإدخالنا فيهِ معانيَ تلذُّ لاهل الضلالِ والغوَى · وتستحسنُ من معاشر الجهلِ والهُدَى · فانَّك كما تعلمُ الشعراءُ يَتبَّعهم الغاوون وهم في كلّ وادٍ يهيمون · فالشعرُ ما لم يختلطْ بالكذبِ ونحوهِ من صفاتِ اصحابي · لا يحلو لَدَى ذي ذوقٍ من اترابِكَ واترابي · حتى انكم يا معاشرَ الهُدَى · وعصبةَ النُّهى · ما لم تُلوِّنوا شعركم بلونٍ احدنا لا يطبْ سماعُهُ · ولا يستظرفُ معناهُ وابتداعُه · فقلتُ دعْنا من هذا الإطناب · فان شعر الهدى أَوْلَى من شعركم بالصدق والاعجاب · فالذي يجعلُ شعركم مقبولا · هي كثرة الالوان لارقَّه معانيهِ معقولا · فلكل صفةٍ من صفاتكم تدخلونها فيهِ · لنا انواعٌ مباينةٌ تكفيهِ

فحيث تكذبون نصدق . ومتى تبالغون نطرق . وحينما تضلون نهدي . وما لا تعبدون نبدي . وخير الشعر ما كان ملوّنًا بالوان الحق ومجمّلاً بالكمال والصدق . فانّا بذكر الله والانتصار لدعوى الهدى قايلون . وسيعلم الظالمون ايّ منقلب ينقلبون . انما الان دعنا من مقام الشعر . ولنرجع الى ما سلف الذكر . فاصدقني يا صاح كيف اضللتَ آدمَ ابا البشر . وبمَ تبلغُ من نسلهِ هذا الوطر فقال انما آدم فقد اضللتهُ بالعجب والمكر . فاكل من شجرة الخير والشر . وساضلُّ نسلهُ بانواعهِ كاليأس والغدر . والشكّ والكذب والكفر . والخداع والكبرياء والسكر . والرياء والبخل والسحر . لانّ انواع الضلال عديده . ويد الخداع قويّةٌ شديده . فقلتُ وما الذي حمّلك على غدر هذا الانسان . فأسأتَ عيشهُ وفضّلتَ الفة الشيطان . فقال والله لقد حمّلني اخي اذى . وهذا على ما ارى رُشي من ابليس بالأُخوّة والردى . وقد اعطياني من ذلك الربعَ والشكّ ربعًا وحفظ اذى ربعاً . والرابع لانجبنا سمعًا ووضعا . وعلى ما يظهر انّ ذلك يقعُ لاخي الكفر . لانهُ انجب الطايفة شرًّا وخبث فكر . قلتُ وهل تعلم ما

حمَّل الشيطان على هذه العداوه . فارتكب الغدر وهذه القساوه .
قال والله في ذلك مذاهب ونقول . وكلها توافق او لا تخالف العقول .
وقد رُجِّح مذهبان . ولله وحدهُ علم الصحيح كما يبان . فانَّ صاحبنا ابليس .
مبقٍ كل هذا الامر في تلبيس . قلتُ وما هما الرايان . فقال هذان .
الاوَّل . وهو الاقبل والاجمل . قالوا عندما اتخذ الله العقل خادمًا في
سياسة الخليقه . فأَهمل قومي اصحاب الشرف والطريقه . استغاثوا
بالملائكة فلم يُنصَروا . فعدلوا الى ابليس واستنصروا . فاغروه مظهرين
لهُ قوَّة الاجلال . وسهونه الاستقلال . وانَّهُ اذا انفرد بذاتِه . قاموا
في خدمتهِ ومهماته . فاستحسن منهم هذا الراي واعتجب . فعلَّم امرهُ
وانشجب . وخلق الله الانسان من ترابٍ لنوال هذا المجد . فاضمر لهُ
ابليس العداوة والحقد . ومذ ذاك وقعتْ بيننا الالفة . نتساعدُ في
هذه الحِرفة . اما الثاني فيوافق العقل . ولا يخالف العدل . قيل انهُ
عندما خلق الانسان من طين . وفضَّلهُ على العالمين . امر الملايكة بان
يسجدوا لهُ فمنهم من اطاع ربَّهُ واستغفر . ومنهم من ابى واستكبر . وهو
ابليس فطُرِد وكان من الكافرين . ولذلك اصرَّ العداوة للانسان

الى يوم الدين . فقلتُ يا صالحِ هل تعتقدون بوجود اللهِ والقصاص . وان من عاند ربَّهُ فليس لهُ من الجزاء مناص . فقال كلنا نعتقد بذلك الاَّ الكفر . لانهُ ولد من راس ابيهِ مُظلم الفكر . غير انَّنا لا نخاف لهُ عذابا . ولا نرجو منهُ ثوابا . وانا لأَعدآءهُ الى منقضي الازمان وقد حلفنا على القآء الشرّ والفساد في كل دهرٍ ومكان . فقلتُ وما سببُ هذا الحِقد . ولا يفيدكم ذلك غير البُعد . فقال لانَّهُ فضَّلَ قومك على قومي واَستخدمكم في كل اعمالهِ . ولم يعتبرنا نحن بشيءٍ من احكامهِ وافعاله . فادَّى بنا هذا التفضيل والاهمال . الى إضمار العداوة والإضلال . وقد آلبنا بيننا لا تُردّ بأَن لا نزال نخربُ النظام ونلقي الفساد . الى ما لا آخر لهُ ولا حدّ . فقلتُ على ما يظهر . انكم انتم اضللتم الشيطان فتكبر . فسقط في حبالكم . وأُسِر بضلالكم . ولكنَّ ما نفع هذه الاصرار على غيِّكم . وانتم تعلمون نهاية بغيكم . فقال دعنا من هذا الحديث فانَّهُ لا يشفينا . لانَّهُ اسهل علينا ان نضلكم من انكم انتم تهدونا . فاَسمعني الان شيأً من شعرك . لارى صحة دعواك وعلو فكرك . فقلتُ وهل ترغب من تلوين الحقّ او البطل . فقال هاتِ من الثاني يا ابن

العقل . فانشدت

نحنُ بنو العقل الكرامُ وكلُّنا فخرُ الوجود وما يُحبُّ خلودُهُ
اجنادُ ربٍّ لا يعـاند امرَهُ الا الذي كَرِهَ الوجودَ وجودُهُ
فينا المكارم والفخار وكلُّنـا خِدَمٌ لخادم ربِّنا وعبيـدُهُ
من امّنا ازليَّةٍ حُفِظَتْ لنـا رتبُ التجنّـدُ اننـا لجنودُهُ
نقوى على جيش الضلال بلا مرا في كل وقتٍ فوقهُ ونسودُهُ
لا مَن يصابُ بنبلهم من قومنا الا ويحييهِ لنـا ويعيـدُهُ

قال فلما اكملتْ . قال الضلال اطنبتَ وما اجملت . واني لا ارى انَّ لكم في الشعر قوَّه . وعلى ما سمعتُ كلٌّ منكم سقط في نفس الهوَّة . فكيف تدَّعون الصدق . وتفتخرون بما ليس يحقّ . فمتى قويتم علينا وكلكم مرجعكم الينا . فانتم تعرفون ان اضعفنا اشدُّ قوَّةً منكم . وقد اضللناكم واباكم معكم

فضلَّ كلٌّ بكلٍّ والجميع بمـا لاغرو فيهِ وضلَّ العقل والجسدُ

قلتُ نعم انَّ الله قد سلطكم علينا احيانًا لنعلو بنا الفضائل . فتقتفي آثارنا الاماثل . فاذا اصابنا نبلٌ من صفّك . فلنا من يُضمدُ الجراح

على رغم انفك . فتبسّم الضلال . من هذه العبارة وقال . سوف يعلم كلٌّ . على من يستقرُّ النكال . فقم بنا نسرْ الان الى حيثُ آدم المغبون . قبل ان يدركهُ العدمُ والمنون . فنهضنا نقطع المفاوز والمراحل . حتى اقبلنا على بعض المنازل . فقال الشيخ اني ارى عن بعد ما لعلَّهُ هو المراد . فقم بنا اليهِ لنرى من اي الاباء والاجداد . فلما دنونا منهُ فاذا بهِ رجلٌ ذو هيبةٍ ومعنى . وبالسوأل انتسب الى جدَّيهِ آدم وحوَّى . فسالناهُ عنهما فقال انَّهما ماتا ودُفنا . فلم يُرَ لهما من مايةِ سنةٍ خبرٌ ولا سكنا . فقلنا لهُ ومن انتَ يا غلام . فقال انَّني احدُ اولاد اولادهِ الكرام . ولي زوجةٌ وبناتٌ وبنون . والكلُّ بحمد الله جاهدون قانعون . ولكنَّ انتما من تكونان . ومن والى اين تذهبان . قال الهادي . قلتُ اما انا فهادي بن عقل . وهذا فضلال بن جهل . جئنا نطلب آدم لغرض . فهل لنا بكَ من عِوض . فقال حيَّاكما الله انَّ للضيافة عندي منزلاً ورثتهُ من اجدادي . وبحق ذلك تحلُّون محلَّ اولادي واسيادي . فقلنا لهُ بورِكَ فيك . وبُلِّغتَ اما لك واما ل ابيك . وبعد ان كملت ايَّام الضيافة . حسب قوانين اللطافة . سأَل كلاًّ منَّا عن مرامه . فحدَّثهُ

كلٌّ عن بغيتهِ وهيامه . فقال امَّا آدم فقد نفذ فيهِ حكم ربّه . عُومل بالرحمة وعُفي عن ذنبه . امَّا انا فاكرهُ للضلال محلاً فيهِ ذكر . واني استعين بربِّ آدم على كل ذي ضررٍ ومكر . فليس لذا الشيخ المنتسب اليهِ عندي حرمه . وانت يا هادي فكن لي عليهِ رفيق عُصمه . فلما سمع ذلك ضلالٌ اشرأبَّ واستعلى . وقال لهُ اني بك احق واولى . فان ابيتَ رفقتي عن اختيار . والا احللتُ بكَ الهلاك والبوار . قال الهادي فاخذتُ ان أُصلح بينهما . واسكّن غضبهما . فانقاد الكلامي . وسكن حِمقُهما بملامي . ولكنَّ لم يكن بدّ من العداوة والحقد لما بينهما من الثار . وفيهما من العند والنفار . فاخذتُ الانسان على جانب . وقلت لا تخف من هذا الظالم الكاذب . فانَّهُ قد سُحِ بان يكون لك خصما . لكنَّ لا يقدر على ضرّك حتما . فكنْ تحت هداي سالكا . فتنجو منهُ مهما لكا . فانا رسول ربّك ذي الجلال . اتيت لاقيدكَ الى سُبُل الكمال . وبلوغ الامال . ثم التفتُّ الى الضلال . وناشدتهُ بالله ان يرحل بالحال . منعاً للخصام والجدال . وحسماً للنزاع والاشكال . فنهض من ساعتهِ راحلا . وهو يتوعَّدُ آفلا . قال الهادي فاخذتُ

ان لهذبَهُ واولادهُ برشدٍ وتطهين . واخبرهُ بان المخلوقات قد صُنِعَتْ لخيرهِ بامر ربِّ العالمين . وان آدم كان من خلق الله المختارين . حتى اضلَّهُ ابليس واغراه . الى اغاظتهِ مولاه . فارتكب ما نهاهُ عنهُ وعصاه . حتى أُخرج من الجنَّة الى الارض قصاصًا وتأديبا . الى مدَّةٍ يعلمها سبحانهُ وتعالى تحكيمًا وتقريبا . وانَّ ابليس سيقاصص على فعلهِ بيد الله ذي القدرة والعدل . وسيرجعُ آدمُ الى مقامهِ الاول من الشرف والفضل . كلُّ ذلك وهو يصغى منتبها . ويشكرني على ايضاح ما كان بهِ مشتبها . منفعلاً من غدر الضلال وظلمهِ . ومرتقبًا فرصة الانتقام من خصمهِ . فلم نزل كذلك مدةً أُعلِّمهم سُبُل الهُدى . ونحن لا نسمع عن الضلال خبرًا ولا صُدَى . ورقمنا على صفائح الازمنة الابيات الاتية . تذكرةً كافية . وشهادة وافية

ما ذي الجنازةُ والمفقودُ تندبهُ كلُّ الخلايق ثكلى عنهُ لم تعضِ
تربٌ ولكنَّما الانوارُ ترقبهُ نورٌ ولكنَّهُ للنورِ لم يَمضِ
قد البس اللهُ من اضلاعنا مَلكًا الفخرِ اضحى رسولَ الذلّ والمضضِ
ما كان اجملها في اصل خلقتها لو لم يكنْ قد بلاها العُجب بالرفضِ

ماست بثوبٍ من الانوار مُعجِزةً ... حتى تتبّعها الثعبانُ بالرمضِ
بريئةٌ سُحِرَتْ من قبحِهِ فغدتْ ... حيرآ اسرى بها سمًّا بلا جرَضِ
تدعو لآدم سكرى وهي جاهلةٌ ... امر المنيّة ذُق تعلم ولا تَحِضِ
فذاق عن وَلَهٍ فيها وقد ظهرتْ ... في الروح تسعى يدُ الاقناءِ والحَبَضِ
فصاح عن الم ويلي بما كسبتْ ... يداي شجبًا ولم يبقَ سوى أَنَضِي
قضيتَ بالموت فاعدلْ جيتُ منتصفًا ... بيني وبين عدوي غيرَ معترضِ
عفوًا اغظناك ضعفًا اننا بشرٌ ... عن غير قصدٍ فلا تقتصَّ عن عرُضِ
عفوتُ رفقًا فدارِ الجرح منتظرًا ... ما فيهِ تحيى ويبلى الضدُّ بالقرَضِ
اجرمتما فاخرجا من ذي الجنان فلا ... يدوسها مجرمٌ حتما الى الابضِ
للارض قد لُعنتْ فيما جنيتَ بها ... تقضي فداوِ سهام الموت بالخضَضِ
مهلاً ساضربُ ذا الجنازَ منتقمًا ... بما جناهُ فلا تخشى من الخفضِ
لا بالملائك بل ذاتي ستسحقهُ ... بنفس آدم من احييهِ عن برَضِ
فلا مناصَ لمن يغتابني عمدًا ... بما نوى مهلك الاخطار من بخضِ
ما كان اعدل احكام العليّ بان ... يميتُ بالموت اصل الموت والفضضِ
يسيجُ الخلق احكامًا اجلَّ بها ... حفظ الحقوق لكلٍّ منهُ كيف قضي

للخلف شرف مشاهدة تمام وعدهِ الصادق . تبارك وتقدس في المغارب والمشارق . الى منتهى الاجيال والازمان . ومنقضى الادهرة والاكوان

الجامعة

تبشير الانسان بوصول زمن الكهوله وهو الرجولية التامة من سن ٣٥ الى ٤٥ وبالتوسع من ٣٠ الى ٥٠

اقرِ الكهول ضيافة الآمالِ شرف الشباب وفضلهُ المتعالي
قومٌ بهم ثمرُ الحداثةِ يانعٌ قمرُ الفتوَّة في سما الاكمالِ
خلع الشبابُ العنفوانَ ونبههُ متزينًا بالرفق والافضالِ
لطفُ الحداثة وافتخار صبوَّةٍ وهدى الشيوخ تجمَّعتْ بكمالِ
زمنٌ لهُ عهدُ الشباب وما مضى متنزلٌ عن مطلق الافعالِ
هذا وريث السالفات ونشوءها ووكيل ما ياتي من الاجيالِ
فيهِ قوى الحيوان تاخذ حدَّها وقوى النفوس تفوز بالاقبالِ
ويجوز تسمية المركَّب مطلقًا انسانها من طينةٍ وجلالِ

هذا مصيفُ العمر طال نهارهُ بُلي الظلام اسًى بقصر ليالِ
ويقي الفضائل من خسوف سنآءها بتعرض الظُلُمات في الاهلالِ
اهنأ بهِ زمنًا يغارُ عليهِ مَن ولّى ومَن ياتي على الاجمالِ
فيهِ شهود العمر تودع فخرها طوعًا وتطلبُ عنهُ كل منالِ
وتضيءُ فوق غياهب الدنيا بهِ شُهُبُ العقول وفضلها المتلالي
وتذلُّ ايات العُلَى لكمالهِ شرقًا وغربًا قبلةً كشمالِ
وتخرُّ ساجدةً لهمّتهِ التي تُعلي فنون العلم دون مثالِ
فيهِ اكتشافاتُ النفوس تخلدتْ ولهُ بها تشخيصُ كل خيالِ
وبهِ اتحادُ الكاينات سعادةً فعلاً ورمزًا حاضرًا كمآلِ
حجزَ البخارَ مطى البحارَ بنى القفارَ جنى الفخار غدا منارَ رجالِ
وجدَ العلومَ سما النجومَ بهِ يدومُ منى الشهوم لهُ صلاح الحالِ
ملك السباقَ بلا البراقِ وفاقَ في طلبِ البعادِ وعاد دون نكالِ
عن همّة الكهل الجليل وعزمهِ دُرَرُ النُّهى ومنى الغنى والمالِ
اخذ الرسالة منهُ فهو رسول مَن خلق البرايا من غنى الآرالِ
هو بادعٌ هو كاشفٌ هو موجدٌ هو عالمٌ بتفاوت الاحوالِ

مجلّدٌ ممثّلٌ مستتبّعٌ متعلّمٌ مستكملُ التمثالِ
يسعى وصورة ربّهِ فيهِ علتْ رشدًا تصاحبهُ بلا اهمالِ
يُعطَى ويُعطِي من عميم غنائهِ يُرقى ويُرقِي في هدى وتعالِ
أكرم بعمرك ما استطال معظّمًا عشرين حولاً أكرم الاحوالِ
أجلُ الثلثين الى الخمسين ذا أجلَ الرسالة افضلُ الآجالِ
دعْ للشباب بهآئهُ ولكَ العُلى في الفعل ما يغني عن الاقوالِ

العادلة

جوابه هو نفسه وافتخاره في ذلك العمر وتعداد افضاله واقعاله

قد يجمع الجهلُ ما في العلم من حِكَمٍ ويُصحبُ الفوزَ ما في الخيب من الممِ
باغي المكارم في غير المكارم لا يفيق الاّ على بعد من الكرمِ
نسعى لادراك ما في رعمنا شرفٌ فلا ننال سوى عارٍ على ندمِ
تجاهل المروءُ موضوع المفاخر اذ ساءَ الرجال اقتدارٌ في شبابهمِ
قاد الفتى قلبَه عنفُ الهوى فغدا بغير حبٍّ ذوات الحسن لم يَهمِ
في العنفوان تغالبَ الهوى ظلمتْ فالنفس عن حبّ غير الغيد في صممِ

تصفو الحيوة اذا داعي الغرام صفا ... والسيف يعرف ذا حزمٍ وذا هممِ
ان الشباب الذي راقت مطامعهُ ... عنهُ نوالُ العلى والفخر والنعمِ
يميل قلبُ الفتى نحو الحسان كما ... يميلُ رضعٌ بلا علمٍ لامهمِ
ساء الكهول رضاعٌ في تقدّمهم ... يبغي الفطيم غذاءً غير فضل دمِ
نحنُ الكرام اذا نُدعى لها وبنا ... قد يأمن الناس غدرًا غير منهضمِ
نحنُ الليوثُ اذا استلّ الحسام اذًى ... نسقي الرّدى من سعى بالبغي والنقمِ
فينا الوداد يرى قومًا بجلّ بهم ... حكمُ الغرام فلا يحلو لغيرهمِ
لنا التقدّمُ في راي السلام كما ... يُعطى لنا الحكم في تحصيل ثارهمِ
نقيد شبانها في كل مكرهةٍ ... ونكسبُ الشّيبَ فخرًا غير منهزمِ
ظلمُ الشباب وحلمُ الشيب كلهما ... فينا فنحنُ عُدولُ الارض والامِ
اولو العزايم في جور الزمان كما ... عند الرخاءِ ولاة العلم والقلمِ
عجائبُ الارض فينا قدرات شُهمًا ... بدورُ عزمٍ وحزمٍ غير منهزمِ
ناتي العُجابَ وفُلكُ الشوق قد شُحنتْ ... آمال وهمٍ سكارى خمرة العشمِ
طفنا البلاد وادنينا العباد وقد ... نلنا المراد بعقلٍ غير منوهمِ
بنا العناصر والاقدار قد عرفتْ ... هدى النوال وصدق الحزم والقدمِ

يسخّرُ الله ما في الارض من عَجَبٍ ... لطالب الفوز من غيبٍ ومن عدَمِ
بهمّة الكهل تحيي الناس في رغدٍ ... وتُجتنى الارض عن طوعٍ وعن رغمِ
وتُمتطى ابحر الدنيا بلا وجلٍ ... وتُعرَف الارض معمورًا على ردمِ
ويخضعُ البرق منقادًا لنا وبهِ ... ملك الارادة يسمو غير منجزمِ
ويُغتنى عن متون الخيل في قَفَلٍ ... لها البخارُ حيوةٌ قط لم ينمِ
ويُجتنى من جماد الارض كل منى ... ويُجمعُ الدر من خرفٍ ومن جَشَمِ
برصدنا النجم والافلاك قد ظهرتْ ... مناهجُ الحقّ تاتيها بلا وهمِ
بها علمنا كسوفًا والخسوف وما ... يكون عنها من الآيات والحِكَمِ
وندرك اليوم ما يأتي غدًا وكذا ... ما يجيءُ غدًا ما كان عن قدمِ
وكشف احكام ايات الكواكب في ... بدءِ الزمان عرفناه بلا بَرَمِ
وقد علمنا بجسمٍ غير منقطعٍ ... رسومها وسقوط الانجم الرُجُمِ
بجهدنا قد ابنّا كل ما غمضتْ ... على الخلية من سامٍ ومن عِظَمِ
نبينُ في الارض مخزونًا بلا عددٍ ... معادن الخير والاغنا وكل عمِ
جبنا القفارَ وخضنا في البحار وقد ... قدنا النفار بعزمٍ غير منخسمِ
بنا الصنائعُ طرًّا والعلومُ زهتْ ... وكل فنٍّ وبدعٍ غير منقسمِ

اين المنابرُ اين الحاكمون على ... تخاصُم الناس في حلٍّ وفي حرمِ
اين المتاجر اين المشرقون ندى ... مجالس الفخر من فضلٍ ومن عَلَمِ
اين السياسة اين المُوكلون على ... حكم الخلايق في حقٍّ وفي ظُلَمِ
اين القبائل اين الجود ابن هدى ... اين الغنايم ترجى من خلافهمِ
فينا الشباب يرى مجدًا فيكرمنا ... ويلبس الشيب عنا حلة الشممِ
كواكبُ الارض لولانا لما ظهرتْ ... ثواقبُ العقل في الاعراب والعجمِ
رسلُ التهاني لاهل العدل دون اسًى ... وللذين اساءوا علة السقمِ
فينا رسالة ربّ الخلق ظاهرةٌ ... اياتها في فنون الكشف والفهمِ
ندعو الخلايق بالآيات صاغرةً ... لطاعة الله اشهادًا بلا قسمِ
نُعطي ونعطي كنوزًا من خزائنهِ ... تزداد فيضًا واعطاءً باخذهمِ
موادعُ العمر عن طفلٍ وعن حدثٍ ... وعن شبابٍ وشيبٍ كلُّها بهمِ
منا النبيّون والغازون قاطبةً ... والكاشفون واهلُ الفضل والحزمِ
فينا يُكمَّل انسان الورى وبنا ... قد اظهر الله فرقَ النور والغسمِ
نحنُ الرجال الأُولى تُرجى فضائلنا ... في كل حينٍ لاهل الارض كالسُهُمِ
بنا يدُ الله في الاكوان مظهرةٌ ... آيات خلقٍ سمتْ عن ذكرها بفمِ

الاستفاقة

رجوع الانسان الى نفسه ونظره بطلان كل افتخار عندما تبتدي قوته ان تفل ويظهر ذلك عيانا من سن ٤٠ الى ٥٠

يسعى الفتى في هواهُ غير منتبهٍ ... حتّى ينبّههُ اقبالُ مغربهِ
مُقدّفًا في سفين العمر منهمكًا ... مستأمنًا خطرًا يجري بمركبهِ
تقيدهُ النفسُ في ارض الغرور على ... مناكبِ الموت حقًا غير مطلبهِ
فلا يفيقُ سوى من بعد ان صبغتْ ... سوادهُ ببياضٍ عكس مشربهِ
يخشى الحِمام ولا يخشاهُ مبتعدًا ... لم يخشهُ غيرَ محفوفٍ بموكبهِ
والموتُ يرسمُ في اعضائهِ خططًا ... تزدادُ يومًا فيومًا في مركّبهِ
فيولجَ الغيَدُ المأثورُ في جَعَدٍ ... ويحرمُ الثغرُ من الآءٍ مرضبهِ
ياسايرًا يجهلُ الاقدارُ ما كتبتْ ... عليهِ يجهدُ في تحصيل مأربهِ
سينتهي بكَ هذا الاجتهادُ الى ... ما لا تودُّ ولو ذكرًا يدورُ بهِ
فيقْ صاحِ وانظر جليسًا قد أنستَ بهِ ... منذ الصُّورُ تجري في ثقوبهِ
هذا الصديقُ الذي تهوى تصنعهُ ... آلى العداوة إيفاءً لمحببهِ
بالشعْرِ يا صاحِ ايات العدوِّ بدت ... والثغرِ والوجهِ كلٌ في تقلّبهِ

لا السبق ليس بما سد الهوى تقضٍ كلُّ صدٍّ في تغلُّبهِ
ليس الشاعر حتى لا يحو بها والكلُّ يبلغُ فهرًا في تدرُّبهِ
نُعطى ونعطي بحلمٍ غير منتقضٍ فلا نخيَّرُ فيهِ او نجنُّبهِ
لقد عرفنا من الدنيا اطايبها فلا يدومُ بها شيٌ باطيبهِ
حرُّ الزمان مضى والحقُّ ليسَ لنا توريثُ ما قد ورثناهُ باعذبهِ
سنحرمُ الشيبَ من حسن الشباب ولا نعطى لهُ غيرَ ما يحلو الشبابُ بهِ
لا فخرَ لا سيفَ لا علمٌ ولا صحبٌ لا حسنَ لا مالَ يبقى في تصحبهِ
ماذا اكلُّ ابن انثى سوفَ يدركه ظلمُ المنونِ وكلٌّ بين مخلبهِ
يا للرزايا فما اشقى الحمولة لمن يدري الوحود باهناهُ واصعبهِ
يفصَّلُ العجمُ جهلاً ذمَّ في بشرٍ اذا استوى الامرُ في الغايات فاتتبهِ
لا يحرمُ اللهُ مخلوقًا سعادتَهُ وإن اجادَ فلا ساعٍ لمسلبهِ
قد زيَّنَ المرءَ علمًا بالوحود فلا يشقيهِ بالسلب بل يقضى بموجبهِ
اليكَ يا مَن على روح الخليفة قد رقيتَ عدلاً وحلمًا غير مستتبهِ
اليكَ يا فاطرَ الاكوان من عدمٍ بحكمة حيَّرتْ كلاً سواك بهِ
اليكَ يا مَن لخيرٍ قد امرتَ بما نراهُ من كلِّ بدعٍ في تذهُّبهِ

اليك يا من بدا عن فيض رحمتهِ كلاً ليحيى ويبقى في تطوبهِ
اليك يامن حيوة العالمين غدت رهنًا لحلمكَ تسعى في تطلبهِ
اليكَ يا ضابطًا كلاً بقدرتهِ وصانعًا كل شي طبق مرغبهِ
اليك يامن الوف الكاينات بدت ترجوك والكل راضٍ في تقربهِ
ناتي فنحنُ وما نحواهُ من نِعَمٍ جميعهُ لكَ ملكًا في ترتبهِ
ملكًا تغارُ عليهِ انتَ صانعهُ بنيتهُ استَ تقضي في تخربهِ
لا يهدمُ البيت من يبني بلا سببٍ فإنْ هدمتَ فخيرٌ قد قصدت بهِ

الدهريَّة الكبرى

في مطامع الانسان وتيهه وغاياته

ياصاحِ في النفس مجموع الاعاجيبِ كنزٌ مفاتيحُهُ ايدي التقاليبِ
المرءُ يكرهُ حالاً طالَ ملبثها فالعيشُ يحلو بتسهيلٍ وتصعيبِ
كلٌّ يزولُ باوقاتٍ محقَّبةٍ الا الزوال فباقٍ دون تحقيبِ
كلٌّ يدومُ لاحكامٍ مؤبَّدة الا الدوام فباقٍ دون تعقيبِ
كلُّ الخلائق افرادًا اذا فُحِصَتْ تعلو ومجموعُها مهدُ الظباظيبِ

جواهرُ الكونِ تحلو كلّما اسذحتْ والشرُّ يكثرُ من كثرِ التراكيبِ
ما كان اطيبَ عيشَ الـ[illegible] فدبَّ الكرهُ في الطيبِ
ما اصدق الكونَ كتـ[illegible] سوى في الكلابيبِ
قُمْ وانتبهْ إنّ في الاحيا[illegible]
لاتخشَ الشرَّ [illegible] في المراتبِ
إخشَ المراءَ ولا [illegible]
اخشَ الصديقَ الذي [illegible]
لاتأمنِ الناسَ اوعا[illegible] جاديبِ
افاضلُ الارض [illegible] ندمهم ندماً من صدقِ عرقوبِ
لا يثبتونَ على [illegible] وحالتهم كالبحرِ لا زلَ في نشرٍ وتثريبِ
تنازعَ الكلُّ [illegible] قلبُ الورى فاهاحوا كلَّ تشغيبِ
في كلِّ كنزٍ را[illegible] فهامَ كلٌّ بكلٍّ غيرِ محنوبِ
سآءَ الفتى حر[illegible] عن نيلِ ما هامَ فيهِ بالحبائبِ
فعادت الار[illegible] يطلبُ العيشَ عذباً دونَ تلبيبِ
في العلمِ جهلٌ [illegible] والكلُّ يجري على تكسيرِ المراتيبِ

سفائنٌ في محيط العمر سابحةٌ تديرها عسفاً ايدي التلاعيبِ
في النفس ميلٌ لامرٍ غير ممتلكٍ والشوق يزداد في بعد المطاليبِ
تنساقُ من فلكٍ دانٍ الى فلكٍ عالٍ الى فلكٍ اعلى بترتيبِ
تسعى ونسعاها نحو العُلى جَحَحًا حتى تحطَّ بنا ضمنَ السراديبِ
يا صاعدًا في مراقي النفس منخدعًا فيذا الصعود هبوطٌ دون تطيبِ
كراتُ كونٍ بامر الله دايرةٌ يحيطها دورانٌ غير مقضوبِ
تدنو وتبعد عن اغيارها ابدًا في مركزٍ دون ابعادٍ وتقريبِ
في حاصلِ العمر مالٌ فلو عُرضتْ لما وفى بعضها كنز التجاريبِ
نعلو ونسفلُ في علمٍ وفي طمعٍ والكلُّ تقذفُ في فلك الاكاذيبِ
المرءُ يطلبُ ما في الغيبِ معرفةً فاحتار ما بين تصديقٍ وتكذيبِ
من كان يجهلُ امرًا وهو يلمسهُ فكيفَ يطلبُ إدراك الهباهيبِ
جاهلاً فيك ما يكنيك من عجبٍ في نفسِ كونك مجموعُ الاهاليبِ
هل انتَ من جوهرٍ او انتَ من عرضٍ مركبٌ انتَ ام من دون تركيبِ
مكلفٌ مستقلٌ الهٌ صمدٌ مولدٌ ازليٌّ ايُّ اسلوبِ
محيزٌ مطلقٌ جمعٌ على حدةٍ مطوبٌ هالكٌ من غير تطويبِ

حقيقةٌ شبهةٌ مستكملٌ حهضٌ ... مستحدثٌ تحدثٌ من اي تقريبِ
محبةٌ بغضةٌ حرصٌ على كرمٍ ... دناةٌ شرفٌ شهمٌ بجعبوبِ
قباحةٌ او جمالٌ طاهرٌ نجسٌ ... مستحكمٌ جاهلٌ عذبٌ بتعذيبِ
من الملايكِ ثعبانٌ بلا اسفٍ ... محسنٌ ذو تقي او اهلَ تشغيبِ
مستكفيءٌ سارقٌ ام معجبٌ ضيعةٌ ... مستقتلٌ قاتلٌ فضلٌ بديبوبِ
هذه لبعض خصالٍ فيك قد جعلت ... على خلافٍ ودامت دون تشزيبِ
طورًا تبارَى العلى فخرًا بها وتُرَى ... اخرى صُرعتَ بها دون القباقيبِ
تميسُ في حللِ الادراك مُدَّعيًا ... طورًا واخرى على حذوِ الحنازيبِ
تدعو الجراءةَ طبعًا فيك عن سَلفٍ ... يومًا ويومًا تُرَى بين الدعابيبِ
لكَ البرايا ومالكُ الله وارثهُ ... وفي غدٍ تكتفي عن ذي بتتريبِ
إعلَم وجودكَ ثمَّ ابحثْ بما غمضت ... عليكَ من مُعجزات دون توريبِ
ما كلُّ ما قصرتْ عن فهمهِ فِطَنٌ ... وهمٌ فذلك جهلٌ دون تصويبِ
هذا مقامٌ خطيرٌ فيهِ قد جبنت ... بعدَ التراقي قلوبٌ كالقراضيبِ
كم باحثٍ رام ادراك الوجودِ فلم ... يحكم فانكرَ كلًّا دونَ تاريبِ
يا منكرًا ذاتهُ في علمهِ اسفًا ... عجَّبت حسَّك جهلًا كلَّ تعجيبِ

أواخرُ العلمِ جهلٌ عدتَّ تجهلهُ ... اخطأتَ بالجهلِ إدراكَ الأناصيبِ
دعْ عنكَ شوقكَ للمجهولِ مقتنعًا ... بما ترى دون تضييقٍ وترصيبِ
عجايبُ الكونِ ايانٌ مدوَّنةٌ ... في مصحفِ النفسِ عن حكمٍ وترجيبِ
وجِّهْ لحاظكَ في كلِّ الجهاتِ فها ... في كلِّ ما حرتَ فيهِ كلُّ تهذيبِ
قوِّب بما انتَ احرى تستعزُّ بهِ ... ذخايرُ الكونِ بانت عند تقويبِ
كم تاركٍ لكَ كنزًا ماتَ يجهلهُ ... قم فالغنايمُ في جدٍّ وتحييبِ
لا يبلغُ الفوزُ بالاراءِ ذو طلبٍ ... ما لم تذهَّبْ بسعيٍ كل تذهيبِ
ان خالفتْكَ مقاديرٌ فجبتَ بها ... واظبْ ففي ذاكَ نيلٌ دون تخييبِ
اطلبْ تجدْ من يسلْ يُعطَ بلا حرجٍ ... في حلمِ مولاكَ هذا كلُّ مكتوبِ
فان وهبتَ فلا تبخل خزائنهُ ... فيضٌ ففي الحرصِ افناءُ الملازيبِ
النفسُ تهوي مقامًا في العلى ابدًا ... فاجرِ بها جري مربوبٍ ومرجوبِ
عذراءُ من ملكاتِ النورِ صادقةٌ ... يسبيكَ كلُّ تحديدٍ وتاليبِ
خذها دليلاً ولكنْ كنْ لها رصدًا ... فان عثرتَ فداءٌ دون تطبيبِ
منارةُ العلمِ والحُسنى وكلُّ هدًى ... والرشدِ والحلمِ طرًّا دون تحجيبِ
تلقَّها بفعالٍ من طبيعتها ... غيورةٌ دونها كلُّ الخراعيبِ

فان تملّكتها حبًّا وقد أَلِفَتْ ... منكَ الخلوصَ ففيها كلُّ مطلوبِ

تنسي الصغارَ بامالٍ مصائبهم ... وبالخلودِ مرارَ الموتِ للشيبِ

تعليكَ من فلك الدنيا الى فلكٍ ... الاخرى تعزُّ بهِ خلدًا بمحبوبِ

عفيفةٌ ودُّها يزداد فيك وما ... سوى الفراق لديها غيرُ مرهوبِ

امينةٌ في دوام الانس شافعةٌ ... يومَ التنادي رسولاً غيرَ مشجوبِ

هذه مطيتُنا العجباءُ تحسدُنا ... سوالجُ النورِ في لطفٍ وتنحيبِ

تجري خيولَ المنايا وهي تاركةٌ ... جُراتها بين منهوكٍ ومعطوبِ

نجيبةٌ في مراقيها ملتبسةٌ ... بالفوزِ والرفقِ تسعى خير تلتيبِ

ناتي العُجابَ وفلك العمر قد شُحنت ... امالَ وهمٍ حيارى دون ماروبِ

فالغيبُ يقذفنا والدارُ تجذبُنا ... نسري كذا بين مقذوفٍ ومجذوبِ

لنا العناصرُ والاقدارُ مانعةٌ ... واللهُ والعلمُ انصارُ المرازيبِ

ماذا المركَّبُ من موتٍ ومن طمعٍ ... سادَ البحارَ بعزمٍ غير مغلوبِ

يسعى لتحصيل كنزٍ كلما ملكت ... يداهُ كنزًا تعالى غير محجوبِ

في الغيبِ كنزُكَ يا مغرور منحجزٌ ... فلا يُنالُ بتطويحٍ وتغريبِ

كنزُ الخلودِ وذا غالٍ وتملكهُ ... بالموتِ لا غير كنزًا غيرَ مشذوبِ

كلٌّ لهُ ثمنٌ عدلاً وتدفعهُ باقٍ ببـاقٍ ومسلوبٌ بمسلوبِ
فينا عجائبُ بدعِ الله نافذةٌ ياصاحِ في النفس مجموعُ الاعاجيبِ

الدهرية الصغرى

في صروف الدهر وتقلباته

(ان المصنف قد ارتكب الاكفاء اي اختلاف اعراب القافية
اشارة الى تقلبات الدنيا عند ما يبغي ثباتها)

دعْ عنكَ دُنياكَ وأرغبْ عن مراتبِها فسوف يخسرُها من كان كاسبَها
غرَّارةٌ يسحرُ الالبابَ ظاهرُهـا غدَّارةٌ مُزجتْ سمًّا اطائبُهـا
فما صديقكَ منها غير زاهدُها وما عدوُّكَ فيهـا غير راغبِها
تبًّا لها من رفيقٍ عهدُهُ كَذِبٌ وكلُّ افعالهـا موتٌ عواقبها
لا يعجبنَّكَ منهـا منظرٌ بهجٌ هذه المنيَّةُ فاحذرْ ان تصاحبَها
كاسٌ ارتني بها فخرًا ومنزلةً حتى شربتُ فقالتْ ويل شاربها
لا تركننَّ لهـا يومًا بما وعدتْ قوَّادةٌ كلُّ منْ فيها يُقاربُها
دنيا تُجلُّ باعلاهـا اسافلهـا كما تُحطُّ بادناها كواكبها

وما دوامُ مقامٍ من فضائلها ... فكلُّما طالَ فيها من غرابيها
غرَّت بنفسي حتى جئتُ مبتغيًا ... سرورَها فارَتني الغدرَ جانبها
قد كنتُ حرًّا غنيًا مكرمًا فاتتْ ... عليَّ عسفًا فلاشتني نوائبها
القتْ عليَّ همومًا كنتُ اجهلُها ... وسجَّلتْ سوءَ امري من عجائبها
وعاد ينكرني من لي عليهِ غدت ... الوفُ فضلٍ وانسابي تُناسبها
يا للمصائبِ يا للدهر قد نُشبتْ ... كيف التخلص منها بي مخالبها
لو لم اجدْ اثرَ الايامِ في جسدي ... لكنتُ اجهلُ نفسي من مصائبها
اينَ الصديقُ واين المالُ اين انا ... اينَ الرفيقُ واين الفخرُ غائبها
اينَ الذين لنا الافضالُ عندهمُ ... كلٌّ توارى واضحينا اغاربها
اين الذين لنا في منعهم املٌ ... كلٌّ تولَّى وخلَّانا نحاربها
كلٌّ تغيَّرَ معها عن طبيعتهِ ... فصاحبي وابيك الان صاحبها
فلا سرورٌ ولا همٌّ لقد حلفتْ ... ولا غناءٌ ولا فقرٌ يدومُ بها
صبرًا على ما مضى لا نفعَ في اسفٍ ... بيضٌ بنا بلغَ الامالَ ضاربها
وما اهتمامي بافعال الزمان سوى ... عينِ الجنونِ فدعني لا اراقبها
من كان زاهدها في اليوم عن كدرٍ ... فربَّما في غدٍ قد عاد طالبها

وكم لها راغبٌ عزًّا ومنزلةً تُذِلُّهُ فيرى اضحى يُعاتبُها
دعْها فما نحنُ احرارٌ لقد جُعلتْ كساعةٍ دُوِّرتْ كنا عقاربَها

الميزان

لو

لامية الهدى

في ما يجب الافتخار به من حماسيات الكمل

ما الفخرُ بالمال انَّ الفخرَ بالرجلِ مالٌ جمعنا مضى والفخرُ لم يزُلِ
يا منْ يُوهِّلُ انَّ المالَ بجعلهُ فوقي خُدِعتَ بذا يا فارغ الاملِ
علي يخلّدني مهلاً فان ملكت يداكَ مالي فلم تعثر على حللي
ملكتَ مالي ولكن ما ملكت يدي والفضلُ لليدِ لا للمالِ والثِلَلِ
ضيَّعتُ ماقد جنت يمناي عن كرَمٍ في مصحف الدهر مايكفي ويشهدُ لي
فيما تعيّرني في فقد ما جمعت يداي من فخر اهل الذلِّ والسفلِ
فان فقدتُ فخارَ المالِ عن سببٍ يكفى فلم اجمع الاموال بالختلِ
تُعلي المصائبُ اصحابَ العقولِ ولا يذلّهم غيرُ فعلِ العارِ والزللِ

في الراجحات لكم فخر ونكرهه ... لا يُطلبُ الفخرُ الا في ثنا العملِ
ما كلُّ ما رسبتْ اجزاؤهُ ذهبٌ ... كم راسبٍ صاحبي من اقبح الثفلِ
يكفي الحجى شرفًا كلٌّ يعظّمهُ ... لا يعظمُ المال الا في يدي حظلِ
تُدرَى الخفائفُ ما خفّت منافعها ... في جوهر العقل ما يغني عن المثلِ
ان كان عيّرني من فاقني شرفًا ... بالعقل دَعْهُ فانَّ الفضل يثبتُ لي
قضى التوازيَ فيما بينهـا رتبًا ... ان التوازنَ من احكامهِ العُدُلِ
يُعطي الرواجح من خفّت طبايعهم ... حتى تعادلَ اهل العقل والجدلِ
اولى الجواهر تلطيف الكثيف كما ... قضى بان تحفظ الارواح بالثُبلِ
تجاذبت باختلافٍ نحو مركزها ... في ذا التجاذب ما يقوى على النَلَلِ
خلايقٌ رزقها في بعضها ولها ... في صمتها صوت شكرٍ فايق الثملِ
يا من اهنتَ مصاب الدهر عن قدرٍ ... يكفاكَ عارًا تركتَ الفضل للاهلِ
تعلو بما عارت الاقدار من نشبٍ ... مفاخر المال لا ترجى من العُكُلِ
لو ان فخرَ الغنى في جمعهِ لغدت ... مجامع المال اولى منك بالجَلَلِ
قد يكسبُ النفسَ عسرٌ بعد ميسرةٍ ... حسنًا ويكتسبُ البهتان بالبَلَلِ
والمال يعتزُّ او يدنو بصاحبهِ ... تحلو القلائدُ او تنهان بالطُلُلِ

فلا نودُّ الغنى الا لنبذلهُ ... ما الفخر في جمعهِ لكنَّ بالبَذَلِ
يخشى المكارم من في عرضهِ شللٌ ... وهي الدواءُ الذي يشفي من الشَلَلِ
لا تبذل الجود بالاعجاب مفتخرًا ... ان المكارمَ لا تنقاد للخَيَلِ
تهوى المكارمُ ثوبَ الاتضاع كما ... تهوى القلوبُ رخاءَ الاعينِ الذُبُلِ
اهدى المنية نفسًا عزَّ منزلها ... ولستُ اقبلها بالعارِ والقَذَلِ
وارفض الجود من ايدي اللئام ولا ... اخشى المنيَّة الا من يد النَذَلِ
لا يرفع المرءَ الا ما جناهُ ولا ... يُستحقرُ الجود الا من يد النُذُلِ
بذل الغنى لاكتساب الحمد نعرفهُ ... لولاهُ لم نكُ بين الناس كالثَعَلِ
لا تبتغِ الفضل من مالٍ وتخزنهُ ... غنائمُ الحرب لا ترجى من العُطُلِ
ان الفخارَ اذا لم تسمُ غايتهُ ... داءُ النفوس غدا من افيح الدُمُلِ
تُنأى النفوس بجودٍ دونهُ شرفٌ ... كالقلب يألفُ بالاحسان والرَتَلِ
يامن حرصتَ على المحتاج قد حفظتْ ... لك المنايا ثوابَ العبد والرُسُلِ
بخوّل الله بالخيرات ذا كرمٍ ... ويعرفُ الموتُ اهل الشحِّ بالخَوَلِ
يامن يظنُّ بانَّ المال يُخلِدُهُ ... مهلاً دواءُك من ذا الداءِ بالكَلَلِ
ملكتَ سيف المنايا الان عن عجلٍ ... فسوف نلقى جزاء الفعل بالاجلِ

سفاتج العمر تستوفى بلا مَطَلِ ... رقيمةٌ بدمٍ في مصحف الأُصُلِ
ما ينفع المرءَ فخرٌ قد جناهُ بما ... جنى على الغير ظلماً ساءَ من بدلِ
حُمالةُ الفضل فضلٌ ان فقدتَ فما ... تنال من غيرهِ من اقبحِ الحُمُلِ
سيف المعالي اذا لم يعلُ ضاربهُ ... يقتصّ منهُ كفعل الورد بالجُعَلِ
نرضى بعيشٍ قليلٍ لا حياءَ بهِ ... ولا نبالي بمال الارض بالخجلِ
قل للذي باع بالاموال صاحبهُ ... اضعتَ خلاًّ ولن تلقى سوى خِلَلِ
حرَّرتهُ من جميل كان يتعبهُ ... لو لم تكن خنثهُ ادّى الى الذُبُلِ
يامن يعين تقادير الزمان على ... قومٍ اصيبوا تمنَّ العفو في الدُوَلِ
لا تستقرُّ على حالٍ لقد خُلِقتْ ... بحكم ربّكَ دوراً ضيّق الخَلَلِ
علِّل مُصابَكَ آمالاً فان حصلتْ ... حَذِّرهُ شرّاً فلا شيءٌ بمحتملِ
لا تثقل النفس اوزاراً فقد فطرت ... تأبى القبيح فلا تنقادُ بالذُلُلِ
لا تستهن صاحٍ في الافضال ذا صغرٍ ... خير الفضائل ماشبَّتْ مع الطَفَلِ
خلائقٌ أُحكمتْ في بدعها عجباً ... تُضلُّ فيها ذوي الادراك والحِوَلِ
فطرتها بيدِ علي تجلُّ بمن ... يعلو بها وغمرتَ الكل بالأُكُلِ
اودعتَ فيها من الايات ماغمضتْ ... على سواكَ وصنتَ العقل عن غفلِ

تكاملتْ وهي في استبدادها حلمتْ ... لا يقرنُ السعدُ الا في سما الاللِ
حفظتها بانعطافٍ في طبائعها ... تنمو وتحفظ في الاباءِ والجَبَلِ
شهود عدلٍ على ما قد وهبتَ لها ... تبدي التسابيحَ اجلالاً بلا حُكَلِ
زينتها بمشقّاتٍ يلذُّ بها ... جهدُ النوالِ فلم تأمن من الجُفُلِ
وهبتَها النورَ تعلو في غياهبها ... لا يُعرف العلم قدرًا غير بالجهلِ
سخَّرتَ بعضًا لبعضٍ وهي خاضعةٌ ... ان السفائن لا تسري بلا جُمَلِ
شرَّفتها فغدت حتى باوضعها ... تسمو فلا حلم يزهو غير بالحبَلِ
اطلقتَ نفسًا بها حبُّ السباق فلا ... يميتها غيرُ قصر الباع والزَمَلِ
نبكيكها ذات حسنٍ ساءها قدرٌ ... لولا اقالتها الآمال لم تُثَلِ
نبكيكها ذات وزرٍ خانها جمحٌ ... نفديكها كلَّ دمعٍ غير منسجلِ
نفديكها كلَّ شيءٍ غيرها وبها ... نقريكها كل شكرٍ غير منفصلِ
بكَ الغنى لا بعبدٍ كلما ملكت ... يداهُ والعبد من احسانك الأُوَلِ
بك الحيوة بك الآمالُ مُدركةٌ ... بك النجاة من الاوصاب والعِلَلِ
بك الهدى والعلى والفخرُ اجمعهُ ... بك المنى وبلوغ القصد والطِوَلِ
بك الوفا والصفا والعفو عن زللي ... وفي سواك فنون اليأس والبَجَلِ

فوز الفتى ما اراد الفوز في صمدٍ ... لا في الغنى والقوى والباس والبِلَلِ
خلّ افتخارك في مالٍ وفي حسبٍ ... فما اعتلاؤك في حليٍ وفي حلَلِ
وما اغتناؤك في كنزٍ وفي شرفٍ ... وما اعتزازك في قدرٍ وفي وَشَلِ
هذه خيالات ما في الغيب منجبٌ ... من فضل ربّك تلهينا عن الملَلِ
ما ذي البرايا بما في بدعها عجبٌ ... الا الظلّة ما غابت عن المَقَلِ
لو لم يكن قد بلانا حبها غفلاً ... لما اقمنا بها يومـاً على غَفَلِ
نرضى بذي الارض داراً وهي زائلةٌ ... بئسَ الديار وبئسَ العيش بالاَمَلِ
دارٌ اعدّت لتهذيب النفوس فلم ... تكن لهـا غايةً كالمهد للطفُلِ
عرائسٌ من جنان الله ساقطةٌ ... تبغي الرجوع وتابي الارض من نُزُلِ
هذه جواهر مبروآتهِ صُنعتْ ... شموس خلدٍ بحمد الباريء الازلي
لا تلهها بحطام الارض ان لها ... ملك العُلى دار مثوى دون منتقلِ
هذا قضى الله فيهِ للمنون ففي ... لفيفهِ الموت كنْ منهُ على وَجَلِ
دع للمنيَّة ذا وانظر لما حفظتْ ... لكَ العناية واقنع فيهِ واحتفلِ
من رام سلبَ حطام الغير يُبلَ بما ... لا يشتهيهِ فداوِ الحرصُ بالبخلِ
لا بد من ترك ما لاَ تستخصّ بهِ ... فاحذر بملكَ اياهُ من الغلَلِ

مناهلٌ سهلةٌ يسري على مَهَلٍ ... فان تعلّلتَها فالموت في العَلَلِ

فارحب بما يستحبّ الاشتراك بها ... ان المكارمَ تفدينا من الثكَلِ

لا يحرم الله منها كل ذي رمقٍ ... رزقًا ويُبلي شديد الحرص بالجَزَلِ

اطائبُ الارض تحييناً فتهلكنا ... في الطلّ ياصاحِ ما يكفي عن الوَبَلِ

يخلّدُ المرءَ علمٌ زانهُ عملٌ ... دينًا ودنيا لدى العقال والثُعُلِ

ويَحسُنُ العلم حالاً في الغنى وبهِ ... في بذل ذلك فخرٌ غير منبذلِ

ويرشد الله ذا سعيٍ بلا بَهَلٍ ... لا يبلغ القصد والآمال ذو بهلِ

من ينظر الرزق مقدورًا بلا طلبٍ ... ينلهُ من صدقات الفقر والقِلَلِ

كنز الفتى سعيهُ والشرُّ يوجبهُ ... فقرُ المقام جناهُ الجهل والكسلِ

قم واسعَ ياصاحِ ان الله ذو كرَمٍ ... فان خذلتَ فطيبُ الفوز بالخذَلِ

لا يحمدُ الميل للحسنى بلا عملٍ ... اذا استطيعَ فشرٌّ غيرُ مكتملِ

في العلم والمال والانسان ترشدهُ ... يدُ العلى كل ما يبغى من الجَلَلِ

الوجوبية

في السعد والنحس

لعمركَ ما النحوسُ وما السعودُ أَحكمُ اللهِ امر قدرٌ عنيدُ
وما الاقدارُ هل للهِ فيها يدٌ او انها صفاتٌ تسودُ
وما الصُدَفات هل شيءٌ وُجوبٌ لعمركَ او خيالٌ لا يزيدُ
وما الاشباحُ غير تشخُّصاتٍ يحاولُها الضياءُ فلا يصيدُ
وما غيرُ الضياءِ سوى ظلامٍ وما يُبدي الظلامُ وما يُعيدُ
امورٌ قد تضلُّ بها عقولٌ صروفٌ لا تقومُ لها حدودُ
فلا زمنٌ ولا فرضٌ لديها ولا جهلٌ ولا علمٌ يفيدُ
تدورُ على الخلايق كلَّ دورٍ وفي كلٍّ لها حكمٌ جديدُ
فقد تبقى على عهدٍ زمانًا ولكن لا يدومُ لها عهودُ
غيابٌ لا يظنُّ لها وجودٌ وفعلاً لا يغيبُ لها وجودُ
وعمىٌ لا تغضُّ لها لحاظٌ وصمٌّ ذاتُ سمعٍ لا يميدُ
تجيءُ بخطبها وتعودُ عنهُ سرابًا لا يجيءُ ولا يعودُ
تضنُّ بلا هدًى وتجودُ مثلاً على من لا يضنُّ ولا يجودُ

بفعلٍ ظاهرٍ يعلو يقينٌ بها وبظلمها الاعمى جحودُ
ندومُ على مذاهبنا خلافٌ نظنُّ بها وطورًا لا نريدُ
كفانا الله ان كانت وان لم تكنْ شرًّا يسيءُ بها الخلودُ
لها الدنيا وما فيها جميعًا اكابرُ ام اصاغرها عبيدُ
تغارُ على تحكُّمها ظلومٌ كفورٌ في تظلُّمها جَهودُ
جموحٌ لا تقاد لامر باسٍ لعمرك في تخوُّفها أُسودُ
اذا ارتأت الزيادة لا سواها وان رأت القليل فلا مزيدُ
وان قادتْ فليس لها مردٌّ وان ردَّت فلا احدٌ يقيدُ
تُعاملُ ذي البرايا كيف شاءت ودان لها قنوعٌ ام حسودُ
وَعودٌ لا وفاءَ لها وتُبدي وفاءً حيثُ لم تسبقْ وعودُ
سمتْ فدنا لها كلٌّ مطيعًا على الاطلاق ينقصُها الوطيدُ
مقلبةٌ فلا باقٍ لديها سوى حكمٍ يقلُّ بهِ الاكيدُ
غلوبٌ لا يردُّ لها قضاءٌ تَعادَلَ ذو جهادٍ او بليدُ
جمودٌ عدتَّ تحسبها حروكًا حَروكٌ لا يداخلُها جُمودُ
تزور ولم تكنْ ذاتُ انقطاعٍ تئيبُ ولم يتمَّ لها ورودُ

وَدودٌ لا يُرَى فيها جفاءٌ بَغوضٌ لا شَفوقٌ ولا ودودُ
تعودُ ولا تصدُّ على زمانٍ واحيانًا اعنّتها الصدودُ
جَنودٌ لا يقوم لها مُلوكٌ مَلوكٌ لا ينام لها جُنودُ
عقيمٌ لا بنون ولا قريبٌ خصوبٌ مقبلٌ ابدًا وَلودُ
تراها بعض اوقاتٍ رغوبًا واخرى لا نظير لها زَهودُ
فما هذه وابن غدت لعمري وليس لها قيامٌ او قعودُ
فاشياءٌ كهذه ذات فعلٍ صريح لا يرام لها شهودُ
ليعسرُ ان تكون توقُّعاتٍ بلا قصدٍ وامرٍ لا يفيدُ
فلا عجبٌ اذا كانت خطوبًا باذن اللهِ يحدثُها الوجودُ
محرَّكةٌ تدومُ بلا انقطاعٍ وتُدرِكُ كالمنيَّة من يُريدُ

البرهان

في وجود الله والنفس الناطقة وامتياز الاول عن مبروآته بسلطانه المطلق والثانية عن الحيوة الحيوانيه بعدم الموت والاستبداد بعد موت الحيوانيه وذالك لاشتمالها على ادراك نوراني به تدرك ما هو الوجود ومیل الى الاطلاع على ما فوق الشوق الحيواني المطلق باكتشافات جليله لم يتوصل اليها ما سوى الانسان مما يدل على انها من عالم ابدي

ماذى البرايا وماذا الدايمُ الاحدُ ما قبلُ ما بعدُ ما الحيوانُ ما الجمَدُ
ما فوقُ ما تحتُ ماهذا النظام نرى ما السابحاتُ بجوفِ الافقِ ما الوطدُ
ما الافلاتُ وعينُ الكونِ في رَمدٍ سوافرًا في وجودِ ملكهُ الوَقدُ
ما النايحاتُ ووجهُ الارض مبتسمٌ ما الرافلاتُ الدراريُّ السُهى الشُرُدُ
ماذى القلادة في جيد السماء ترى جواهر النور بالظلماء تنعقدُ
كانما طرق نارٍ فوقها قَفلٌ من العوالم عنها يدخن الجلَدُ
ما الراسحاتُ وفي اجوافها وَمدٌ تزعزعُ الارضَ رعبًا عند ما تلِدُ
ماذا المركَّبُ والحيوانُ عن كرهٍ كذا الملايكُ عن امرٍ لهُ حنَدُ
ما بال كلٍّ سكوتٌ لا كلامَ لهُ البعضُ بُكمٌ وبعضٌ داءهُ الخردُ
تحير الكونُ في اجزائهِ عجبًا وكلها ذالكَ مرصودٌ وذا رَصدُ

تعدَّد الرايُ فيما كانَ اولهَا حتى لعادلَ في جنسيها العددُ
فضلَّ كلٌّ بكلٍّ والجميعُ بما لا غروَ فيه كذاكَ العقلُ والجسدُ
كلٌّ ينادي ولكن لا مجيبَ لهُ غيرُ الصداءِ جوابًا ليسَ يعتمدُ
كلٌّ يعظِّمُ ربًّا من خليقتهِ ما يَعبُدُ الابُ لاما يعبُدُ الولدُ
كلٌّ لهم ملكاتٌ يسجدون لها والكلُّ يدعون ربًّا غيرَ ما عبدوا
كلٌّ يحبُّ انعزالاً مع مؤلِّهِ يشكو اليهِ غرامًا زادَهُ الوَجدُ
هذا له المالُ يخشاهُ وذاكَ لهُ في الفقر مولى وذا معبودهُ الحسدُ
فما عبادتنا الاَّ لانفسنا امرٌ تساوى بهِ المعبودُ والعبدُ
كلٌّ نساقُ الى ما ليس نطلبهُ وعن مطالبنا نَنأَى ونبتعدُ
لا نشتهي من كمالاتِ العبادِ سوَى ما شانهُ الوقتُ لا ما شانهُ الابدُ
ندعوا الفضيلةَ جزءًا من طبايعنا والنقصُ من شيم الاغيار قد يردُ
فالمالُ يفرحنا والمدحُ يطربنا والوصلُ ينعشنا والسيفُ والعددُ
المرءُ يعبدُ اوهامًا لغايتهِ وكلها في رموس الارض تلتحدُ
والارضُ اجمعُها مع ما بها عِظَمٌ ضعيفةٌ لنظامِ الكونِ تستندُ
والكون قاطبةً والخلق اجمعهُ كلٌّ يسخَّرُ محفودٌ ومحتشدُ

لها قوانينهـــا تجري مدققةً على التوالي فلا يجتازها احدُ
لا تستقلُّ بها الارواحُ عن جشمٍ ولا لاعلاهُ عن ادناهُ منفردُ
ترتبتْ تحت قانونٍ وقد خضعتْ كلُّ الخضوعِ لمن لا عن يديهِ يدُ
هو المهيمنُ والاكوان صاغرةٌ تجثو لقدرتهِ العُلْيَى وترتعدُ
هو العزيز هو الباقي بقوَّتهِ هو الرحيم هو المحيي هو الصَمَدُ
هو الجليلُ وكم نالَ الصغارُ لهُ عنايةً في ذُراها الغوثُ والعَضَدُ
هو العليُّ وفي احسانهِ سَهِلَتْ نيلُ المعالي لمن يسعَى ويجتهدُ
هو الغنيُّ ولكن فيض نعمتهِ ملوءُ الخليقةِ موجودًا ويتَّجدُ
هو الكريمُ ولا زالتْ خزائنُهُ تفيض من مكرماتٍ نبعها الخُلُدُ
هو الحكيم وفي احكامهِ ضَعِفَتْ اهل النُهى وتساوى الكهلُ والابدُ
هو السميعُ لمن قد جاءَ مبتغيًا هو المجيرُ لمن ذلَّتهم الادَدُ
لامَن يعارضُ في ما شا وليس على معصومهِ الخوف او خلفٌ بما يَعِدُ
يابادعَ الكلِّ هل في ذاكَ من امَدٍ يُبغى لديكَ وماذا يا ترى الامدُ
سلطتَّ بعضًا على بعضٍ وما سَلِمَتْ منها تكفَّل في افنائها الجَدَدُ
هذه حيوةٌ اذا كانتْ كظاهرها حملٌ ثقيلٌ علينا علةٌ وَبَدُ

حيٌّ يزول ومعدومٌ يقوم بهِ ... وقد تأبَّدَ منها النوع والجُنُدُ
انت الحكيم ولا غروًا بما صنعتْ ... يمينُ حكمِكَ ذاك الحقُّ والسَّدَدُ
لا يهدمُ البيتَ من يبني بلا سببٍ ... فان هدمتَ فخيرٌ فيهِ يقتصدُ
خلقتنا لوجودٍ انتَ بادعهُ ... فهل بخلقِكَ ما يمضي ولا يفِدُ
جواهرٌ كلُّها محفوظةٌ ابدًا ... في قبض قدرتكَ العلياءِ تُنتقَدُ
حتى اذا كَمِلت يومًا لما خُلِقت ... اعدتها لكمالٍ فيك يتَّحِدُ
وكلما زال فيها من عوارضها ... جدَّدتهُ لوجودٍ ما لهُ نَفَدُ
انذرتَنا بلسان الانبياءِ على ... ما فضلهُ فوقَ ما الاطباع تعتقدُ
سلبِ الدوام عن الانواع ماقدمت ... فيلبسُ الفردُ خُلدًا لا يليهِ غدُ
كانما النوع للافراد معدنُها ... تصيغُ منهُ عقودًا جِيْدُها الخَلَدُ
انت الكريمُ وتعطي ما تشاءُ كما ... تشاء من بحر جودٍ نبعهُ الزَّيَدُ
نفختَ في مُنْخَرَي هذا المركب من ... طينٍ فاصبحَ ذا نفسٍ بها البَدَدُ
هل نالت العجم نفسًا لا تموت كما ... نلنا والا فما البرهان والسنَدُ
نرى البهيمةَ والانسان عن قدمٍ ... كلٌّ يموتُ وتفني كونهُ الصُّعُدُ
فما التباينُ فيما بينَ تلك وذا ... بعدُ الفواتِ حذاءَ الموت لا نَجِدُ

يا جاهلاً في مقام العلم عن عَمَهٍ ... مستغرقًا في ضلالٍ كنهُهُ الفَنَدُ
يكفاكَ علمكَ في هذا التقاربِ ان ... ملكتَ نورًا بهِ عن تلك تبتعِدُ
لا فرقَ بينك والعجماءُ في عَرَضٍ ... كلاكُما واحدٌ والموتُ يحتصِدُ
بل انتَ تحيى بنفسٍ تستقلُّ بها ... وتلكَ في جوهرٍ والامر مُطَّرِدُ
خلقتُ كلاً لاحكامٍ اردتُ بها ... خيرًا فكن حامدًا طوبى لمن حمدوا
فلا تلاشٍ لما اوجدتُ من عدمٍ ... فمن يلاشي ولي في خلق ذاكَ يدُ
جواهرُ الكون عندي لستَ تدركها ... والكلُّ باقٍ بامري القدمُ والجددُ
وليس للموتِ فعلٌ في بسايطهِ ... تلك العوارضُ ما تعلو وتخمدُ
ما الموت الا انحلالٌ في القوى ضُعُفًا ... مُولَّدًا في نظامٍ فهو متَّلِدُ
يفني العوارضَ مذ اضحى يقومُ بها ... يفنَى بها ويدومُ الجوهر الفَرِدُ
النفسُ من عالمِ الارواح لا عرضٌ ... يفنى ولا كائنٌ يخلُّ او جسدُ
فارحبْ بها ملكًا من فضل واهبها ... تنلْ بها مُلكًا كرسيُّهُ الابدُ
وهبتها الكَ تمييزًا وقد ظهرتْ ... نورًا فكن مُؤمنًا ويلٌ لمن جحدوا
فاينَ انتَ من العجماءِ منزلةً ... شتان لا يتساوى الدرُّ والبردُ
ما ندرك العجمُ من هذا الوجود وما ... بهما غيرُ ما نُعطَى وترتفِدُ

بهيمةٌ خُلقتْ من فضل بادعها تحيى لوقتٍ بلا علمٍ وتنفقدُ
فلا يعذُّبها علمٌ بحالتها او ما الوجود وماذا قبل او بَعَدُ
تحيى ويقضى عليها دون معرفةٍ فلا يداخلُها حلمٌ ولا حَدَدُ
فانتَ قد نلتَ مني فوقَ ما وُهِبتْ نفسًا لها العلم جيدٌ والحجى عَقَدُ
فانظر الى معجزات النفس فيكَ فان ايات عقلكَ في الآفاقِ تنفردُ
خضتَ البحار وطفتَ الارض مكتشفًا بقدرتي ما بهِ الاملاك تحسدُ
فما الذي اخترعتهُ العجمُ من عجبٍ في حاصل النفس ما لا يُدرك العددُ
تخشاكَ مملكةُ الحيوان عن كرهٍ حتى تساوى بذاكَ الكلبُ والاسَدُ
بمَ اعتززتَ عليها يا ضعيف وما اولاكَ سلطانها علمٌ ام الزردُ
نظرتَ في الكون برقًا فاصطنعتَ لهُ سلكًا فادنيتَ ما قد فرَّقَ البُعُدُ
وقد وقفتَ على فضل البخار بهِ اجريتَ في البحر سفنًا ملكُها الخَفَدُ
ومقترات بمتنِ الارض سابقةً سوابحًا في حديدٍ دونها الجرُدُ
اخرجتَ من جامدات الارض منفعةً فعاد يخدمُ في انصاركَ الجَمَدُ
وجلتَ طرفكَ بالافلاك فانكشفتْ عليكَ في الغيبِ اسرارٌ هي العُمُدُ
حتى كفرتَ بربٍّ انتَ فطرتُهُ وفيكَ نفخته تحيى وتتّقِدُ

تسعى واعطيكَ من علي فتذخرهُ ... في حاصلِ النفس حتى ينتهي الامَدُ
علمًا يزيدكَ حبًا للوجودِ بهِ ... كما سعيتَ كذا تشقى وتسعدُ
ضلَّ الورى بظنونٍ عندما كفروا ... باللهِ والبعث فاحتاروا وما عدلوا
انا العظيم وعندي اجرٌ زخرتْ ... عسرًا ويسرًا لمن ضلوا ومن سجدوا
انا العزيز بامري والخلائق لي ... احيي العظام وان طالتْ لها المددُ
فما القيامة امرٌ فوق مقدرتي ... على الخليقةِ فاعلمْ انني الصمَدُ
نقرُّ بالضعفِ يا ذا الملك في عجزٍ ... ضعفًا يسوقُ اليهِ العَمهُ والنكَدُ
جعلتَ للكلِّ حدًّا لا مجاوزةً ... عنهُ وقلتَ لهم هذا فما ابتعدوا
فان منعتَ فما للسيف من جُنُدٍ ... وان تخليتَ ماذا تنفع الجُنُدُ
وان وهبتَ فما في الارض من كَمَدٍ ... وان سلبتَ ففي كل الورى الكَمَدُ
ومن يميتُ اذا احييتَ منتصرًا ... وان امتَّ فمن يحيي وينجدُ
وان بنيتَ فما من هادمٍ ابدًا ... وان هدمتَ بمن يبنى ويعتضدُ
انتَ الالهُ الذي تهتز اعمدةِ ال ... دنيا بنظرتهِ والكون ينجمدُ
انت السميعُ ونحنُ القارعون على ... ابواب فضلكَ انتَ الغوثُ والمددُ
عفوًا فعفوكَ عمَّ الكونَ نقصدهُ ... على الدوامِ فانتَ الدائمُ الاحدُ

المقامةُ الضلالية

قال الهادى فانصرف الضلال · وفي قلبهِ الحقد والنكال · لما جرى بينهُ وبين الانسان من الاختلاف · وسوءُ الائتلاف · وقد بلغ الامرُ معاشر الهدى · فاختاروا اخى الذكآء صاحب الحجى · لكي يستتبعهُ حيث سار · ويأتيهم بالاخبار · اما الضلال فمضى راسا الى ذرية ابيه · وقص عليهم خبرَ آدم وبنيه · فانعقد مجلس العصبه · ودُعي اليهِ كل ذي شهرة ورتبه · واعجلوا الى الملبس سعيًا فحضر وجمعهُ جمهر معتبر وبعد المذاكره · قرَّ الراى على ارسال زمرةٍ وافره · وان يكون ذلك على

سرٍّ وخفا . فيُوخذ الانسان بغدرهم دون انبا . فانتُخب لذلك الضلالُ والشكُّ والكفر . والكذبُ والرياء والسحر . فتزيّوا بزى الارواح . واخذوا يتسابقون مع الرياح . فرجع الذكاء بالخبر . وقص على الاهل ما سمع ونظر . فانتخب مجلسنا الصدق والذكاء المبين . والرشد والحق واليقين . وارسلوهم لنصرتي في حرب الجهليَّه . فانصرفوا يطلبونني في كل حَضَر وبريَّه . اما الضلال واخوانهُ فسبقوهم سفرا . وبلغوا قبل ذلك وطرا . وكان ذلك بعد توفّي ابي الفتيه . فلم ينلوا منه بغيه . فانصرفوا الى بنيه . وهم يجهلون خبث الضلال وذويه . وغب تحيَّة السلام والمواخاة . تلقاهم الفتية بالاكرام والضيافات . وبعد ايام الضيافة والالفه . سالهم الغلمان عن حاجاتهم المختلفة . فقال الكذب نحن اصدقاء ابيكم ذي المكارم . بلغنا امر توفيهِ في المظالم . حضرنا لنعزّيكم عن فقده . ونسليكم في بعده . وقال الضلال رحمهُ مولاه فقد كان من اهل الاجتهاد . وقال الشك بلغ اربهُ كان من علماء الايجاد وقال الكفر سمعنا انهُ كان ذا حذق وعلوم . لا يصدق باقوال العموم . وقال الرياء وقد كان من اهل الذوق . يعامل كلاًّ بمالهُ شوق . وقال

السحر وكان يميل لاهل الغوى والاحسان . فلا حرم من وطره والعرفان . واجمع الجميع على ان الابناء انجب من الاباء . لما كان يلوح على جبين كلٍّ منهم من الظرف والذكاء . فانشرح الفتية من هذا الكلام صدورا . واملاءوا ضيوفهم حبورًا وسرورا . ثم اخذوا في الحديث والمكالمه . وذكر النوادر والمنادمه . فقال الكذب حلت منذ ايام . نفس ابيكم في اكرام . وقد سالني بان ابلغكم ذلك . فجئت اكراما لهُ وحبا لما هنالك . رقد كلفت اخوتي بالحضور . لحمل بشائر هذا السرور . فكلنا في خدمتكم ايها الكرام . وخير الانام . فصدق الغلمان هذا الاطناب . وايقنوا منهم الاخلاصَ وصدق الخطاب . فبالغوا لهم الاكرامَ . وغالوا في الاحترام . وسالوهم اذا كانوا يعرفون جدَّهم قبل وفاته . وآدم وصفاته . وماذا جرى لهُ من حزب الضلال . في سابق الاجيال . فاجابوا اما جدُّكم فنعرفه . لكن لم نرَ من يذكر آدم ويصفه . فقد بلغنا وجودُ رجل يعرف بهذه المآثر . من نحو مية الف عام غابر . فلعلهُ هو المذكور . أُخرج من نعيم مولاهُ عن خداعٍ وغرورْ . برجلٍ من خلاف قبيلةٍ وقوم . لم يزل ذكرهم الى اليوم . فقال الغلمان ويلكم

ان آدم المرقوم . لم يمرّ على سقوطهِ المعلوم . الا نحو الف ومائتي سنةٍ سالفه . فما هذه المخالفه . فانكم تتكلمون بما لا تعلمون . فان الدنيا لم تُوجَد الا من وقت وجودهِ . فكيف تذكرون ما لا صحة لورودهِ . فانّا لم نسمع بخلاف آدم بهذه السمه . فمن هو اذًا هذا من مئة الف سنه . فتبسم الضلالُ باخوتهِ المذكورين . وقال هذه الغلمان لمن المغرورين . ثم التفت اليهم بعين المودة والاجلال . وقال لا تصدقوا هذه الاقوال . فان العالم لقديم . لا يعلم اولهُ الا ربكم ذو العلم القويم . وما سمعتم بهِ فهو منكر . وقد تبدّل فيهِ امٌ من جنٍّ وبشر . فدعوا اذًا هذه الاغوآء . فانهُ قد ورد في سالف الانبآء . انّ ربكم الغنيّ ذا الرحمة ان يشاء . يذهبكم ويستخلفْ من بعدكم من يشاء . كما انشاكم من ذريّة قومٍ اخرين . بكل حقٍّ ويقين . قال الهادي وبينما هم كذلك يتحدثون . واذا باخوتي والذكآء مقبلون . فعجبت من مجيهم دون انتظار . وحيّيتهم تحيّة الانصار . فحدثوني بما جرى . وعن الضلاليّة اصحاب الغوي . فنهضنا حالاً الى محل الفتيان . واذا هم والضلاليّة في جدال وبيان . فلما نظرني الفتية تلقوني بالسلام . وبتوجهل بالقيام . فلاحت مني التفاتة فعرفت الشيخ

ضلالا . ولكني لم احبهِ لانصرافهِ حالا . وبعد ان رددتُ السلام على الغلمان . قصصتُ عليهم ما كان . وعرَّفتهم باخوتي وبغرضهم . وما كان من التحالف عليهم وعلى والدهم . وحذَّرتهم من نزلاتهم . وبان لا يصغوا الى اغواآتهم . فاجاب الفتيةُ لسنا ممن يجهلون . فذرهم في خوضهم يلعبون . غير اننا نريد ان نجمع بينكم . ونسمع منكم . فكلكم ذوو ذوقٍ ووداد . وبالبحث يتضح الحقُّ والسداد . قال الهادي فشقَّ عليَّ ما رايتُ من دخول الوسواس في قلب القوم . ولكني لم ارَ في اجابة طلبهم من لوم . لان الضلال كان بلغ بعض الارب . فاوَّل التيه عجب . ووسطهُ طرب وآخرهُ كرب . فقلتُ لاحول ولا قوَّة الا بذي الجلال . فلنرَ غاية هذا الحال . ثم انسحب كلٌّ منا يتحضر للقاء . الا اخى الذكاء . فانهُ بقي حيثُ كان فاكرا . وبما جرى حائرا . فلما انخرق حجابُ الظلام . دُعينا الى المادبة والطعام . ولما انتهى الغداء . نهضنا الى الصفاء . ثم نهض اشدُّ الصبيان . وقال بصوتٍ فتان . ياقوم الفضل والادب . واهل الظرف والعجب . اننا نرى في كلكم من اللطف جانبًا زايدا . والحال لستم شعبًا واحدا . فانتم حزبان قويان . مختلفا الراي والايمان .

فهل لكم ان تحدثونا بالصدق . لنعلم الكذب من الحق . فنرغب منكم ان تعلمونا عن ادم ومتى كان . وهل كان في الجنان . فأُخرج الى الارض مخذولا . او كان كل ذلك نقلاً مجهولا .

قال الهادي . فقلت اما نحن فنعلم ان ادم اول انسان . خلق من نحو الف ومايتي سنة بامر الله الديان . وجُعل في الجنّه . في اجل حالةٍ ونعمه . ثم خلقت حوّى من ضلعهِ . وعدم الاكل من شجرة المعارف كان عن منعهِ . فاضلّها ابليس بواسطة امام هذه العصبة . واشار الى الشيخ ضلال بالخطبه . فأُخرج الى الارض بامر مولاه . وعلى ذلك يشهدُ من اضلّهُ واغراه . ثم التفتُّ الى الشيخ وسائتهُ صدق الخبر . فنهض من ساعتهِ واعتذر . وقال ان ذلك غير اكيد . بل كلامٌ غير سديد . فاننا نحن لانعلم كذا مكانا . ولا اضللنا هكذا انسانا . وما ذلك الا اساطير الاوّلين . والصحيح ان ادم اسمٌ لكل جبار متين . وقد عاش كذا رجلٌ فيما سلف . من نحو مايةِ الف سنةٍ وانيف . وهو لم يكن اول انسان . فان ذلك لايعلمه غير الله العليّ الشان . قالوا ان ادم المذكور . كان ذا معارف وغرور . احبَّهُ ملك ذلك العصر . فاولاه كل احسانٍ

وشكر . وجعلهُ في بعض جنانهِ . وغمره بافضالهِ واحسانهِ . الى ان دخل بينهما الواشي . فغضب عليهِ مولاه وامر باخراجه منهُ والتلاشي . كذا نقل اخي ذو المعرفة والبيان . واشار الى الامام كذب بالبنان . قال الهادي فقلت ياشيخ الست انت ضلال بن جهل . من قوي على آدم بالختل . فارتكب هذا العصيان . كما اخبرتني نفسك في سالف الزمان . والست انت من تخاصم مع اب هذه الكرام . واظهرت الغضب والائتلام . فكيف تنكر صدق مقالي . ولا يخجلك تكذيب امثالي . فضحك الشيخ وقال . انك معتوهٌ لاعحال . فهل لمثلي ان يصدُقَ مثلك . وما قلت ذلك الا لاضلك . ولكنّ يا معاشر الهدى لنا عندكم بعض سوالات . فان اجبتموها تركنا لكم كل فلاة . ورحلنا عن القوم والديار . والا فانتم ترحلون بلا هزار وعار . فليختر كلٌّ منّا واحدًا لكي يتباحثا في هذا الشان . ويظهر الصدق من البهتان . قال الهادي فقلت لا باس يا ابن الام . فليكن كما تروم . فاختار الضلالية الشك ونحن الذكاء . واتفقنا ان يكون للانسان الحكم والقضاء . فقال الشكُّ ان شئتم فلنبق ذلك لجلسة ثانيه . فان ما في نيتي يلزمهُ مدة كافيه . فقال

الضلال لا باس بما اردت . فاعرض ذلك على ضدك ان احببت .
فقال الذكاء فلنحدّد الان الاسئلة باصنافها . وندع التفصيل والجواب
لجلسة خلافها . فقال الشكّ ان ذلك محال . اذ لا يُعرف ما يتولّد عن
الجواب من سوال السوال . ولكني من الان اعدك وعد امين . بانها
لا تتجاوز الاربعين . وقال الذكاء قبلت بما ذكرت . فليكن كما اعتبرت .
واني ارجو ان لا تسالوا عن اشياء ان تبدَ لكم تسوءكم . فيتضح منها
بغيكم وسوءكم . ثم انصرفنا تحضر للصباح . ونستعد للنضال والكفاح

الانذار

انذار الشيخ ببلوغه الى درجة الانحطاط واستعداده الى مفارقة لذات الدنيا

عصرُ الشيوخ دنا يا ايها الرجلُ فلا تكنْ غافلاً قد ساءكَ الغفلُ
جزتَ الشبابَ وما قبل الشباب وما بعد الشباب ولم يضعف بك الاملُ
مضى الزمانُ الذي ترجى اطائبهُ حتمًا فلم يبقَ الا الحزنُ والوجلُ
انظرْ لقد خانكَ المقدور منتبها ما قد مضى فاتَ والموجودُ منتقلُ
تركتَ للارض ما عنها اخذتَ وما ابقيتَ تتركهُ فيها وترتحلُ
اندب حيونك والدنيا باجمعها ما دمتَ فيها فانَّ الموت مختتلُ
اين الحداثةُ عنكَ الان اين غدا منك الشبابُ وفخرٌ فيهِ تحتفلُ
اين الكهولةُ مجموعُ الكمال وما جرى لكل احتفالٍ كنتَ تقتبلُ
ماذا الغرامُ وماذا الحسنُ همتَ بهِ ماذي الكواعبُ ما الوجناتُ والرجلُ
ماذي المغاني وماذي الراقصات على نقر الدفوف وما الآلات والرتلُ
ما ذي الولايمُ ما ذا الاحتفال بما فيها خيالٌ وما ذا السحر والثملُ
ماذي الملاهي وماذي المطربات وما نفعُ الجميع وماذي الحلي والحللُ
ماذي الغواني وماذا الشعرُ اين غدا ذاك العتو وذاك التيهُ والغزلُ

ماذي المتاجرُ ماذا المالُ تذخرهُ ماذي الخمولُ وماذا السيفُ والجللُ
ماذا الوفاءُ وماذا الخلفُ ابن ترى كرهُ العبادِ وما ذا الهجرُ والملل
ما ذي المطامعُ ماذا الافتخار بما قدكنتَ تفعلُ ماذا العنفُ والضللُ
ماذا السرورُ وماذا الحزنُ ابن مضى طيبُ الوصالِ وكرهُ الصدِّ والزعلُ
ماذي العلومُ وماذا الجهل ابن غدا جهدُ البلوغُ وماذا الفوزُ والخذلُ
فقْ صاحبي قد مضى خير الزمان ولم يعدْ لعمرك الا الذكرُ والغللُ
حقائقُ العمر اشباحٌ مشخصةٌ خلالَ مرآةِ نفسٍ فوقها الازلُ
ستطلبُ الارضُ زوراً كلما وهبتْ والنفسُ تطلبُ مولاها وتنفصلُ
لا يخطئُ الموتُ مخلوقا ولو جمعتْ لنصرهِ امُ الدنياءِ والدولُ
لا يخشى الموتُ ربّاً غيرهُ ولهُ حكمُ البرية ملكا ما بهِ زَلَلُ
تسقى بهِ طفلاً تغذى بهِ حدثا تمطى بهِ رجلاً ما زلتَ تحتملُ
يرافقُ الموتُ محمولاً فان ضعفتْ قواك عن حملهِ يوما فلا حيلُ
لا يرغبُ الموتُ الا حكمهُ فاذا جاوزتهُ عاد بالمطلوب يعتزلُ
مطالبُ الموتِ نفسٌ لا تموت فلا تامنْ لهُ صاحبا في قلبهِ دغلُ
خلقتَ ياصاح مجبوراً على سفرٍ ضمن المنون فلا يدرى لهُ اجلُ

فاحذر بمسراكَ فيها ان تمدَّ يدًا الا لتبعدَها وليكفكَ المثلُ
بذلتَ خمسين عاما في صداقتها بذلتها بذل مغرورٍ فما البدلُ
اين الجدود واين السالفون ومنْ تقدَّموك الم يحصدهم الثكلُ
سيرحلُ الكلُّ عن دارٍ بلا عهدٍ ويتركُ الكلُّ كلًّا غيرَ ما عملوا

الاستعاذة

جوابه لذلك ومشاهدته بالعيان وتعجبهُ مما هو فيه وندبه الامور

ماصرتُ ماصارما امري وماخبري ماكنتُ ماعدتُ ما ليلي وما سحري
انا الجنينُ الذي هاجرتُ ظهرابٍ انا الرضيعُ الذي لم ارضَ بالسررِ
انا الفطيمُ الذي لم يكفني لبني حتى طلبتُ غداءً نلتُ بالحذرِ
لقد شربتُ رضى الدنيا بكلِّ قرى قربتها من حجاب الرحمِ للكبرِ
انا الصغيرُ وكلٌّ هام في صغري براءتي دلعتي حسني كذا اشري
غرابتي دعتي دمعي مكالمتي رشاقتي همتي كيدي ذكا فكري
انا الصبيُّ وكلٌّ طالبٌ صلتي وراغبٌ حلتي امشي على خسري
الشيبُ تحسدني والشابُّ يعذرني والكهل ينظرُ بي اعجوبة الخضرِ

انا الغلامُ الذي من حين ما نظرتـ ـني الارض هامت بحسني حبَّ منتحرِ
جريتُ فيهـا بلا فكرٍ ولا وطرٍ حتى صبوتُ اليها صبوة السعرِ
طوحتُ فيها مهيما غير معتبرٍ سني ومنهاي حتى جدتُ بالعبرِ
وجدتُ فيها مشقاتٍ فخضتُ بها جسارةَ الحدَث المغرور بالعترِ
شربتُ منها كؤوساً كنت احسبها عذب المذاق فكانت اكرهُ البغرِ
شاهدتُ فيها من الاكدار ما عجزتْ عن شرحهِ كلُّ اهل الفهم والنظرِ
وذقتُ فيها من الاطراب ما كثرتْ والكلُّ قد زال عني لمحة البصرِ
درستها درس مغرومٍ ومنعكفٍ فلم افق غير كرهانٍ ومنزجرِ
عرفتهـا وشهودُ الحبّ اقنعني بالجد فيها ولم احصل على اثرِ
شكرتها دون احسانٍ على املٍ بجودهـا فارتني خيبة الوطرِ
سحرْتُ شوقا ولم اعلم بما قويت عليَّ حتى نظرتُ العطرَ في الدفرِ
رايتُ فيها اموراً غير مدركةٍ فرقا كما تفرقُ الجنات عن سقرِ
ما بين مروءٍ ومروءٍ كم ترى عجبا كلٌّ يدلُّ على الانذار والنكرِ
هذا تصوُّر ذات الله في بشرٍ وذاكَ ابليسُ فيهِ صورةُ البشرِ
هذا يرى الغدرَ عاراً والعلى شرفا وذاكَ تشخيص حقٍّ فائق البترِ

هذا يرى عمل المعروف مكرمةً ... وذاك معروفهُ في السلب والاسرِ
هذا بحلمٍ واحسانٍ تفاخرهُ ... وذاك في الظلم والتشغيب والدعرِ
هذا يبيعُ بفلسٍ كلَّ ذي رمقٍ ... وذا عدوُّ الغنى مستكمل البذرِ
سافرتُ في الارض كهلاً فاصدًا وطرًا ... فيها فلم ارَ غير الخيبِ والحصرِ
صرفت فيها زماني طالبا غرضا ... لم ادرِهِ فتركتُ الكل عن ضجرِ
وبعتُ ما كان عندي من جواهرهِ ... بما لديها غرورٌ غير مفتقرِ
قطعتُ كل مفازات الحيوة الى ... هذا الزمان فلم اعثر على ثمرِ
عصر الطفولة والاحداث بعدها ... عصر الشباب وعصر الشيب والكبرِ
وكلما نلتُ منها بعد ما سلبت ... خيري لباس منونٍ غير مختصرِ
همي وضعفي واحساني وكل اسى ... شيبي شجوني وقهري فكرتي كدري
زرعت كلَّ اعتبارٍ في سياحتها ... من الرضاع ولم احصد سوى العبرِ
عرفتها جاهلاً حتى جهلتُ بذا ... علي بها غب تطويحي ومختبري
صدقتها الحبَّ لا اصغى لعاذلها ... فلم انلْ صاحِ غير الصدق بالشقرِ
حملتُ نفسي تكاليف الحيوة فلم ... اكنْ بذلتُ جميلاً في أولى الشكرِ
كفاني الدهرُ ظلما قد علمتُ بهِ ... جهلي فاشكرهُ شكرًا بلا كفرِ

فان اكن قد اضعتُ العمر في سكرٍ ... فلم اضع غير مبدا علة السكرِ
ضيعتُ ياصاحِ خير العلم في غفلٍ ... كانني جئتُ ابغي البدر في القمرِ
مضى الغرور ولاح الحقُّ في جسدي ... وأُولِجَ النورُ في ليلٍ من الشعرِ
سعيتُ جهلاً ولكن قد جمعتُ بهِ ... علمًا ففي الدر ما يُغني عن العفرِ
حفظتُ ودي لمن لا في الوداد لهُ ... عهدٌ كفاني اني صادق الخبرِ
بنو الزمان بهم اطوار والدهم ... فلا تكلّفْ بامرٍ غيرَ مقتدرِ
كلُّ ابن آدم مجبولٌ على دغلٍ ... فمن يكن غير ذو غدرٍ فذو مكرِ
صرفتُ خيرَ حياتي باختبارهمِ ... وكلما طلتُ عمرًا زدتُ في خُبُرِي
سئمتُ عمرًا غدا ماضيهِ ممتزجًا ... مرًّا وحاضرهُ من اجهل العمرِ
لله ما غرضُ الدنيا لقد دهمتْ ... نفسي المقاديرُ حتى عذتُ بالقدرِ
اكلفُ النفسَ موتا لا توالفهُ ... واستُ اعلم ما في الموت من نفرِ
ان الحيوة اذا عادت بلا خطرٍ ... فلستُ اعلم ما في الموت من خطرِ
كرهًا خلقنا وكرهًا سوف نتركها ... لا فرق ما بين منظورٍ ومنتظرِ
مدار كونٍ قطعنا شطرهُ نظرًا ... وما تبقّى فمحجوبٌ عن النظرِ

الانجائية

النجاء اليه تعالى عند قطعه الامل من لذات الدنيا من سن ٦٠ الى ٨٠

اتوبُ اليكَ الان يا خالقَ الورى اتوبُ وقلبي قد تمزَّع بالهوى
اتوبُ ودمعي هاطلٌ لا يشوبهُ كدورُ رياءٍ او يخالطهُ غوى
وابسط كفَّي نحو عرشكَ قارعًا على بابك السامي ولبي الى العلى
واصرخُ مختارًا واسجدُ صاغرًا الهي وربي لا تزرني كما انا
انا الخاطئُ المملوءُ من كلِّ زلةٍ وغورُ ذنوبي ليس يسبرهُ نهى
على صفحاتِ العمر قد رُقمتْ وفي كتابكَ حتى في السماءِ وفي الثرى
الهي من الاعماق اصرخُ ضارعًا الا فاصغَ وارحمْ ذا ذنوبٍ كما ترى
الهيَ قد دنَّستُ بالإصرِ حلَّتي وقد غرَّقتني لجرُ الياس والردى
الهيَ لا خلٌّ ولا شافعٌ ولا انيسٌ ولا مالٌ ولا راحمٌ ولا
قوامٌ ولا جسمٌ ولا من تهمُّهُ همومي فانتَ الان غوثي ولا سوى
الهي اذنبي فوق ان يرتجى لهُ سماحٌ وانتَ العفو والفضل والهدى
الهي هل من قارعٍ باب رحمةٍ وعدتَ بها قد رُدَّ منكَ بلا منى
الهي بحار الجود عندكَ قد طمتْ فتغمرُ من ياتي اليك ومن ابى

وكل عطاءٍ صالحٍ منكَ يرتجى تباركتَ خير المحسنين ومن عفا
الهي بمن الاَّ بكَ المرءُ يحتمي ومن ايّ بحرٍ غير بحرك يرتوى
الهي كل الخلق مفتقرٌ الى ندالك فمن غير منكَ لنا الندى
الهي برئتَ الكلَّ فضلاً ورحمةً ومن يرحمُ المخلوق غير الذي برى
توحَّدتَّ في ايجاد كلٍّ منزَّهًا عن الندِّ لا تحتاج في حفظها الى
الهيَ قد ضيعتُ بالجهل خيرَ ما وهبتَ وعمري بالمعاصي وبالددا
الهي بجرمِ الاثم قد سُوِّد الرجا ولم ادرِ الا والمشيبُ قد اعتلى
الهيَ ها فاق افتقاري وحاجتي فايَّاك ادعو انتَ ربي من الحشا
فلا تطرحني خائبا تائبا بلا معينٍ فمالي في سواكَ ولا رجا
بحضرتكَ العلي كشفتُ سريرتي ومن فضلكَ المعبود التمسُ القوى
اسالك لا كنزًا بذي الارض زائلاً ولكنَّ كنزًا لا يزول على المدى
اسالك غفرانا وعفوًا ورحمةً فمثلك من يجدى ومثلي من اجتدى
الهيَ لا تنسى الذي منكَ كونهُ وعنكَ رجاهُ واذكر الرُحم والفدى
اسالكَ فيها الرزقَ لا غير سترةً فلا تحرمنْ عبدًا الى فضلك التجى
الهيَ من يفزع اليكَ فقد نجا ومن يبتغي النجوى بغيرك قد بغى

الهي هبْني نعمةً والتفتْ الى عويلي جريحٍ بالكبائر مبتلى
فلا ملجأٌ يرجى سواكَ ولا رضى لمن يهتدي الاَّ رضاك ولا غنى

المقامةُ الشكوكية

قال الهادي فلما انبلج السحر دعينا الى السُفَر وبعد الطعام الى مجلس الكلام فنهض الشكُّ وقال قد اتيتك يا ابن الخال فاستقبلهُ الذكاءُ وامَّ وقال قل ما بدا لك يا ابن الام

س قال ما قولك في الوجود هل هو ازليٌّ او محدثٌ موجود

ج قال الوجودُ نوعان ازليٌّ ومحدثٌ مع الزمان فالاوَّلُ مطلقٌ ولا يُوصف باقدم والثاني فعليٌّ وضدُّهُ العَدَم

س قال ما معنى ازليّ وماذا تريد بفعليّ وما هو العدم يا صاحب الهمم

ج قال نريد بالازليّ . ما لا بدّ لهُ فهو اصليٌّ . او ما لا سابق لهُ كواجب الوجود . ونعني بالفعليّ . ما اخذ وجوده عن الاوّل كالانسان . فهو محدثٌ وابن الزمان والمكان . متغيّرٌ من حيث الصورة الحاضرة المحدوده . المعطاة لهُ من صاحب القدرة المعبوده . وهذا الوجود العرضيُّ مضادٌّ للعدم بصورهِ وكيانهِ ومعناه . لا بجوهرهِ وهيولاه . والعدم عندي اسمٌ بلا مسمّى . الا بالنظر الى هذا المعنى . اي ان الصور المرقومه . كانت قبل وجودها معدومه . فيقال وُجدت من العدم الى الوجود . كقولنا خُلقت السموات والارضُ وما بينهما من لاشيءٍ موجود . فان الذي خُلِقَ هي صورها لا جوهرها . فهي اصليّةٌ من حيث مادتها ومصدرها . وهي كائنةٌ بالمعنى في الوجود الازلي اصلا . كوجود البيت عقلاً بمادّتهِ وبانيهِ قبل وجوده فعلاً . فالعدم اذن يضادُّ الصور المميّزة الفعليّة . لا الجواهر الاصليّة . فالانسان مثلاً موجودٌ من العدم . نظرًا الى كيانهِ الحالي الحسي . لكن في بسائطهِ ازليٌّ اصلي

س قال اذن ما تقولُ في المادّة هل هي مخلوقه . او غير مسبوقه

ج قال هي كالوجود قسمان مختلفان . الاولى وهي المادّة المطلقة المتكوّنة

عنها الموجودات . فهذه موجودةٌ من الازل دون ميقات . في ذات الوجود الازلي . لا محُلَّ فيها ولا عرضي فهي بعد واجب الوجود في القوَّة والسلطان . معهُ وفيهِ في الزمان والمكان . وعن هذه كائنٌ فعلاً وجود القسم الثاني . اي المواد المتصورةُ على اختلاف المعاني والمباني . فان السموات والارض وما بينهما من الانواع . موادٌ في كيانها مُحدثة الابداع . من مادة اصليه . موجودة تحت امر الخالق ذي القدرة الكليه . فهي لاتبعد ان تكون في ذاتهِ . لان البرايا كلها موجودةٌ بقدرتهِ وعن صفاتهِ . وهذا ما يدل على كمال الوجود في كل وقتٍ وزمان . بدون افتقارٍ الى ما عنهُ يخلق من كل نوعٍ وفي كل مكان

س قال وماذا يُراد بواجب الوجود حكما

ج قال المتحصَّلُ وجودهُ بالضرورة حتما . اي كل ما رائنا موجوداً نحكم بوجود موجدٍ وموجَد منه . كما لو راينا بيتا نحكم بوجود بانٍ وشيءٍ مبنيٍّ عنه . وهذا المثلث الوجوديّ . محسوس عقليّ . لا يمكن وجودُ الواحد بلا وجود الاخر . قاعدةٌ مطلقةٌ فتحذَّر . فاذا أُطلقَ واجب الوجود أُريد بهِ علَّة العلل . المالئ الابديَّة والازل . وهو الوجود الالهي

الذي لاقبلهُ عدمٌ ولا وجود · المتكوّنة عنهُ وبهِ الكائناتُ كلها من موجودٍ وغير موجود

س قال يا ابن الحال لقد احسنت · بما ضمنت · لكن كيف يمكن وجود علة لا يسبقها اشياء · اليس ذلك مما يناقض العقل والذكاء

ج قال اخطأتَ يا ابن الام · فان ذلك يناقض الحكمة بالاسم · لانهُ اما ان نقرَّ بالوجود المنظور · كوجودي ووجودك المحصور · او ننكرُ ذلك دون دستور · فالانكارُ غير ممكنٍ لانهُ ضدُّ الحواس · مخالفٌ للحق والقياس · فاذا اقررنا بذلك وتاكد واضحًا وجود المعلول · فلا بدّ من وجود العلة يا جهول · وبموجب ما يكون الموجَد قطعًا · يكون الموجِد رفعًا ووضعا · فاذا تاكد المقال · وثبت المثال · فلو اخذنا ان نصعد في مرقاة الوجود من علةٍ الى علةٍ بالاستواء · لما كنا نقدر ان ندرك علةً اولى دون ابتداء · وكان سفرنا لا اخر لهُ محصور · وادّى الامر بالضرورة الى نكران الوجود المنظور · لان ايقاع الشك على وجود علةٍ لا معلَّ لها · يفسد كل اعتقادٍ بالموجودات الكائنة عنها وبها · وهذا مخالف الحواس · مؤدٍّ الى الوسواس · انما الصعود يلزم ان يكون على

شبه الدايرة في مثلث الوجود بحيث نهبط صاعدين ونصعد هابطين الى حيث اخذنا بالصعود . وكلما اردنا الخروج من الدايرة المرقومه . انتهينا بالضرورة الى عدمية موهومه . والعدم كما ذكرنا هو اسم لاوجود . ويضاد فقط الوجود العرضي المحدود . ونقع من ثم في هوة الشك الخاسر . ولاتزم بنكران الوجود الحسي الظاهر . لكن لو فرضنا ان الوجود كرة ما ائة الكائنات الكريه . وجعلنا المخلوقات عليها خطوطاً معنوية . واخذنا في تنسيبها الى علة ومعلول . فاذا امكن اكمال الدور المهول . نرجع الى حيث كنا قبلا . ونجد ان العلة الاولى موجودة في كل اقسام الدائرة فعلاً واصلا . وان اجزائها متساوية القواعد . وان بادع السموات والارض والحيوان والجماد ونحوها واحد . يملئها كلها ملئاً تاما . ويضبطها جميعا ضبطاً عاما

س قال ان المجال لخطر يا ابن الخال . واني لست افهم كل ما قيل ويقال . فاذا ما قولك بالموجودات من جامد وحيوان . هل هي ازلية او عارضة باختلاف الزمان والمكان

ج قال امّا وجودها المنظور . فكما تقدم حادث محصور . اما المعنوي

فهو كائنٌ بالضروره . في الوجود الاصليّ بالقوة . وخروجها الى الفعل انما هو شيءٌ عارضٌ جديد . ولذلك كان موضوعًا لتغييرٍ وتجديد . وهي كلها ذات بدايةٍ ونهايةٍ من حيث الاعراض الصُوَريّه . ازليّةٌ باقيةٌ من حيث الجواهر الاصليّه

س قال فاذًا كلُّ شيءٍ عندكم ازليٌّ لا يتلاشى

ج قال حاشا فانَّ المخلوقات من حيثُ صُوَرها الموجوده . مُحدَثةٌ مفقوده

س قال ماقولك في الحيوه . واقسامها المبتغاه

ج قال قوَّةٌ مودعةٌ في الموجودات . فهي حافظةٌ في الجامدات . ناميةٌ في النباتات متحرّكةٌ في الحيوان . حساسةٌ في انواعه على زيادةٍ ونقصان

س قال وما هذا التفاوتُ في احكامها . فهل هو عرضيٌّ او اصليٌّ في اقسامها

ج قال اما القوَّة فواحده . وان تكن المفاوتة زايده . فهي ليستْ الا عارضًا ووصفًا يُجلي . موجودًا في القوَّة معنًى لا فعلاً . يُخرجهُ الى الفعل القوَّة البادعه . المتجدِّد عنها دايما اشياءٌ وعوالمُ واسعه . فان هذه الارض

بالنسبة الى المخلوقات الوافره . ليست الا كقطرةٍ من بحارٍ زاخره

س قال ما هي هذه القوّه ، ياصاحب الفتوّه

ج قال هي شرارةٌ من نور الله المعبود . مودَعةٌ في الوجود المحدود .
متحرّكةٌ بامرهِ وارادته . سالكةٌ بموجب تدبيرهِ وعنايته

س قال ما قولك في الانسان . وما فرقهُ عن سائر الحيوان

ج قال الانسان خلاصةُ الجميع . صاحب المقام الرفيع . فيهِ من
الحيوانيَّة تمام القياس . نامٍ متحرّكٌ حسّاس . غير انَّ لهُ اختصاصا آخر
من عالم الانوار . ما ليس في الحيوان منهُ آثار . فانهُ قد صُنعَ بنوعٍ
عجيب . وكمالٍ غريب . بحيث انَّ حسَّهُ الحيوانيّ توصل بلطفهِ الى
قبول حسّ الادراك العقليّ . بنوعٍ جليٍ فعليّ . فالخالق جعلهُ مقرَّ
نفسٍ حيَّةٍ ساهره . مدركةٍ عاقلةٍ فاكره . حسَّاسةٍ عارفه . مخترعة كاشفه .
وحسُّ هذه النفس النورانيَّه . يشترك مع حسّ الحيوانيَّه . فيستخدمها
لاظهار افعالها العقليَّه . فهي من نور البادع الموجود بالضروره . في
القوَّة والصوره . مستبدَّةٌ تجعل الانسان جامعًا بين المعلول والعلَّة
لكيانهِ المحكم . وادراكهِ الاعظم . فهو اجل من الملاك من حيث هذه

الصفات · ويحقُّ لهُ ان يُفضَّل على ابليسكم المخلوق من نارٍ على احقِّ البيّنات

س قال لقد اطنبتَ في انسانك · واستقللتَ في بيانك · وليس هو الاَّ من طين · كما شهد بهِ خالقُهم الامين · فما البرهانُ عندك على وجود هذه النفس فيه · يا صاحب الذكآء والتيه · افلا يجوزُ ان تكونَ هي كمالة الحيوانيَّة في الحساسه · الطفها في الدقَّة والكياسه · فكما انَّ النبات خلاصةُ الجامدات · والحيوانَ خلاصةُ النبات · والحسَّ لطفُ الحيوانيَّة · ان يكون الادراكُ لطف الجميع على هذه الكيفيَّه

ج قال دعنا من المدح للذمّ · يا ابن الامّ · اما وجود النفس في الانسان · فساوضحهُ لك بالبيان · وانتم يا معاشر الضلال · لولا معرفتكم ذلك دون جدال · مع ابليس صاحب العصبه · لما كنتم تحسدون الانسان على هذه الرتبه · فأقمتم عليهِ الحرب دون غيره من الحيوان · لما شرَّفهُ اللهُ بهِ من نفسٍ وامكان · امَّا كون النفس ناتجةً عن الحساسة الحيوانيَّه · فظنونٌ وهميَّه · لان الحيوانيَّة مفعولُ قوَّةٍ مُودعةٍ في المخلوقات · فهي فاعلةٌ ومفعولةٌ عن الموجودات · اما الخاصَّة الموجودة في الانسان · فهي نور

مُوجِد الابدان . غيرُ منفعلةٍ عن المادّة اصلا . بل فاعلةٌ فيها وفي الحيوانيَّة على التساوي قوّةً وعقلا . امَّا الحيوانيَّة فهي قوّةٌ تُنمع وتجفّ . وتقوى وتخفّ . بحسب الظروف والعِلَل . كما يظهرُ لكلِّ ذي امل . اما تلك فقوّةٌ لايعتريها حدوثٌ وتغيير . تتّخذ مبداها من صاحب التحديد والتقدير . اما وجودُها فيهِ فيدلُّ عليهِ اولاً ما في الانسان من العقل والذكآء . والافعال الفايقة الضيآء . فانهُ يدرك الوجود ويعرف الحدود . ويعقل اللذّات . ويحيط علمًا بالتهلكات . ويحلُّ المعقول . ويدرك المجهول . مخترعٌ كاشف . مجدٌّ عارف . طالبٌ راغب . عالمٌ حاسب . لا يكتفي بما لديهِ معلوما . يهيم ابدًا الى ما ليس مفهوما . كلُّ ذلك صفاتُ قوّةٍ فاعلةٍ في الانسان . لا وجود لها في الحيوان . ثانيا لوجود حسَّين متميّزين في الانسانيَّة . بخلاف الحيوانيَّة . وهو حسٌّ حيوانيٌّ كثيف . وحسٌّ روحانيٌّ لطيف . فانَّ اللذّاتِ والتألّمات العقليَّة . محسوسةٌ فيهِ كالحيوانيَّة . وما سوى الانسان لايشعر الا بالحيوانيّ . ولا يدرك النفسانيّ . وممَّا يمكن ذكرهُ طبيعيًّا . هو فعل من يسعى في نومهِ سعيًا كريهًا . فهو يفعل ولا يدرك امرا . وفي الظاهر كانهُ

يفعل قصدًا وفكرا . ومثلهُ التنويم القسريّ . فانه كذلك يجري . فكلٌ منهما يتكلم ويفعل ما لا يعلم . والفعل في كلا الامرين واقعٌ محكم . غير انهُ لا بحسّ الحيوانيّ ولمسهِ بل بحلول حسّ النفس محل حسّهِ . فاذا نام الحسّ الحيوانيّ يبقى النفسانيّ . وهذا لاسبابٍ طبيعيَّه يسترق على الحيوة الحيوانيَّه . بلا واسطة حساستها الاصليَّه . فيعمل بالجسم عملاً جليًّا . لا بعلمهُ حسُّ الجسد كليًّا

يسعى كسعي نيامٍ قادهم كرهًا
حسُّ النفوسِ وحسُّ الجسم في غفلِ

س قال مهلاً لقد شردتَّ عن الموضوع . وخالفت المنظور والمسموع . الا يجوزُ ان يكون كلُّ ذلك طبيعيًّا كالخيالات والاحلام . فان البهائمَ ايضًا ترى هذه الاوهام

ج قال نحن لسنا باوهامٍ بل بافعال . فانَّ ما كان وهمًا كالحلم والخيال . فهو حاصلٌ بحسّ الحيوانيَّة لا محال . بخلاف الافعال . فانها ناتجةٌ عن حسٍّ متعال . والذي يؤكّد السوال . هو ان الحلم اذا نهض صاحبهُ تذكَّر ما نظر . فاذا صدر عنهُ فعلٌ تامٌ كما تقرَّر فليس لهُ من

ذلك خبر · وهذا في الانسان لاغير · يا محب الضير · فان الكلب اذا نُوِّمَ نام · ولا يمشي ويفعل الا اذا قام

س قال اذا كانت النفس غير نتيجيَّه · فلمَ تقوى وتضعف مع الحيوانيَّه · فانها في الاطفال والمهرومين وغير سليمي البنية ضعيفةٌ قاصره · وعند كمال الحيوانيَّه كاملةٌ ظاهره

ج قال فلأنَّ النفس لايمكنها اظهار افعالها · الا في آلةٍ قادرةٍ على اظهارها · ففي المرض والهرم والطفوليَّه · لاتليق الحيوة النامية لاظهار افعال النفس النوريَّه · فاذا كملت الآلة والرسوخ · كما في الشباب والكهال والشيوخ · تظهر النفس بقوتها وكمالها · وتُرى عيانًا صفاتها وفعالها · فهي لاتضعف مع الحيوانيَّة بل تزداد منارا · فانَّ نفس الكهل مثلاً هي اكثر بيانًا من نفس الشابِّ مرارا · وان يكن اضعف منهُ قوَّةً ومدارا · فلو كانت منها · لتأثرت عنها · وهي لاتزالُ تزدادُ بيانا · حتى لاتعود الحيوانيَّة تصلح لها مكانا · وهذا من اكبر البراهين · على استقلالها المبين · فهي كالنور تُظهر افعالها في الشفَّافات ما دامت صافيه · فاذا ذهبت خاصية الشفَّاف لاعراضٍ منافيه · بقي فعلها غير مختلف · حيثما

كانت على ما ظهر وعُرِف

س قال ما هي انواع المخلوقات الحيَّه . والمعروف من هذه الجنسيَّه

ج قال الملايكة خُلِقَتْ من النار . والانسانُ والحيواناتُ الارضيَّة من العفار . والاسماك والطير من الماء ولا يُعرف خلاف هذه الاشياء

س قال من اين لك هذا العلم . يا صاحب الفهم

ج قال منهُ يُعرف بالحواس . ومنهُ بالقياس . وعلى كليهما يشهدُ البيان واليقين . فهي من امور الدين . قال الشكُّ دعْ هذا اذن للكفر . ولنرجع الى ما سلف الذكر

س قال من اي قسمٍ تجعلون ابليس الغدَّار

ج قال من النار كالملائكة الابرار

س قال وكيف تحوَّل عن نوعهِ الطاهر

ج قال بذنبهِ الظاهر . فانهُ اعجب بذاتهِ . وابتغى الاستقلال بقوَّتهِ وصفاتهِ

س قال وما حمَلَه على هذا الفعل

ج قال لا يعلم ذلك غيرُ خالقهِ ولعلَّهُ عن جهل

س قال فاذًا تقرّون بوجود الشيطان

ج قال نعم وهو المُبدِّل صدق مولاهُ الى كذبٍ وبهتان . فهو مبدع الشرّ من الخير . ومغيّر سعادة الانسان الى الشقآء والضير

س قال فلمَ لم يهلكهُ بفعلهِ

ج قال أُمهل على سبيل رحمتهِ لابصرامةِ عدله

س قال ولم سُمح لهُ باضلالهِ اياه بفعلهِ وعُجبه

ج قال لعلّ ذلك ليظهر صدق الانسان من كذبه

س قال اليس ذلك ظلمًا ومكرا . اى الايجاد ثم الابتلآء شرّا . فانهُ كان يعلم ابليس قبل خلقهِ انهُ سيضلُّ . والانسان قبل فطرهِ انهُ سيزلّ . فلمَ خلقهما وسلَّط عليهما الرَدَى . فهل ذلك من الهدى

ج قال امَّا الايجاد فقوَّةٌ لازمةٌ في المُوجِد بالضروره . كلُّها خيرٌ في الحقيقة والصوره . ومن ثمَّ فالوجودُ كان امرًا محتوما . ليس ابليس فيهِ مظلوما . فامر الابتلآء بالشرّ فهذا منكر . لانَّ كلاًّ من ابليس والانسان مُخيَّر . فلم يُجبرا على الطغيان . ولا أُقيدا الى الزلل والعصيان . امَّا بالنظر الى معرفة الخالق السابقة بجرمهما . والحالُ قد خلقهما . فهذا

لا يحسب ظلما . فان الظلم هو الاقتصاص بلا جرمٍ او الاجبار عليهِ حتما . فظلمُ اللهِ للشيطان والانسان ناتجٌ عن فعلٍ خيريّ . تحوّل فيهما الى شقاءٍ فعليّ . فهو لم يظلمهما بل كانا لانفسهما ظالمين . فانهُ لم ينزع عنهما مواهبهُ بل هما طمعا او عصيا رافضين . فمعرفتهُ تعالى بشقاء بعض مبرواتهِ بذاتِ فعلها لا تُحسبُ عليهِ ظلما . اذا لم توقّفْهُ عن الإبداع جزما . لان الابداع خيرٌ كليّ . لا يلزم اهمالهُ لشرٍّ جزئيّ . فضلاً عن انهُ حرٌّ مطلقٌ فيما يفعل . لا يُعترضُ عليهِ بما يعمل . وقد خلق كلَّ شيءٍ لذاتهِ وتمجيدهِ . خلقًا خيريًّا راجعًا لتقديسهِ وتحميدهِ . فانهُ لم يخلق السماء والارض وما بينهما لاعبا . بل خلقَ حكيمٍ كريمٍ غدا على نفسهِ الرحمة كاتبا

س قال ما هو الشرُّ والخيرُ يا معاشر العقل . هل هما مخلوقان او موجودان بالاصل

ج قال هما مُحدثان مع الوجود الفعليّ . ناتجان عن مبدءٍ خيريّ في الوجود الاصلي . فانَّ الحيوةَ والموتَ والظلمَ والعدلَ وكلَّ مضادٍّ . ناشئةٌ عن مبدا حفظِ الايجاد . وهذا المبدا معما يتفرَّعُ عنهُ من امورٍ

جليله . يقصدُ بهِ خير المبروآت الجزيله . لكنهُ يستحيل بالاستعمال الى ضدّين . فكلُّ ما استعمل من انواعهِ في محلّهِ كان خيرًا بلا مين . وما كان في غير محلّهِ فهو شرٌّ وحين . فالخالقُ لم يخلق الشرّ الفعليّ . بل هو نتيجةٌ عن سوءِ الاستعمال العدليّ . فالشرُّ بالاستعمال . لا بالإعلال . موجودٌ بالضدّيه . لا بالماهيه . فمن اتبع ارادة مولاه فعمل كلّ شيءٍ بموجب احكامهِ . كان عملهُ خيرًا في اقسامهِ . والاّ نتج عن ذلك الشرُّ في مهده . وهو موجودٌ بوجود ضدّه . فهو اذن ردُّ الفعل من المخلوق على الخالق بغيا . فهو مخلوق المخلوقات ظلمًا وسعيا . فابليس اوّلُ من عامل مولاهُ بالكفر . وجلب القصاص على نفسهِ بالمكر . فكان هو للشرّ اباه . ومُغري الانسان لاقتفاه . وسوف يقاصصُ بما جنتْ يداه . بعنصر مبداه . ومعهُ من اغراه . وما ذاك الا عدلا . فلا ظلم لمن ظلم نفسهُ عتوًّا وختلا . وهذان المبدآن لا يزالان . الى منقضى الازمان

هذا تصوُّرُ ذاتِ اللهِ في بشرٍ وذاك ابليسُ فيهِ صورةُ البشرِ

س قال ما قولُكَ في المنيَّه

ج قال هي انحلال نظام المركّبات العرضيَّه . عن ضعفٍ حادثٍ في

التركيب · بفعل القوى في العرض فعلَ تغليب

س قال هل هي ملاشيةٌ للوجود · او مغيّرةٌ للمقصود

ج قال هي مغيّرةٌ لاملاشيه · ولا فعل لها في الجواهر الباقيه

س قال هل حيوةُ الحيوان جوهر

ج قال نعم لا من حيث الصُوَر

س قال هل كذلك الانسان في جنسهِ

ج قال نعم بحيوانيّته لا بنفسهِ

س قال هل نفسه مستقلّةُ الذات

ج قال نعم تفتقر فقط الى علّة المعلولات

س قال هل تعقل بعد ذلك عارفةً الشقآء والهنآء

ج قال نعم بلا امترآ · فهي حيث كانت تُدرك كل فعل · ولها ما للكلّ · فانها من نور الله ذي القدرة والعدل · وهذا امرٌ لم يُعطَ تحديدهُ بلغةٍ جسمانيّه · فالى هنا تُدركُ الماهيَّة والكيفيَّه · فالنفسُ تدرك افعال الجسد ما دامتْ فيه · فاذا نُقلتْ عرفتْ افعال ما تستمليه

س قال ولِمَ هذا الموت وما معنى الاكراه على اقتبالهِ

ج قال كلُّ ذلك لخير المخلوق وكمالِه . فهو يدخلُ الوجود مغصوبا . ويخرجُ منه مرهوبا . فاذا دخل غيره اكرِه اليه . واذا قيل له اترك شيئاً الامر عليه . فكلُّ وجودٍ احسنُ من وجود . تبارك الله الخالق المعـ كرهًا خلقنا وكرهًا سوف نتركها لا فرقَ ما بين منظورٍ ومنـ مدار كونٍ قطعنا شطرهُ نظرًا وما تبقَّى فمحجوبٌ عن س قال ما قولُكَ في البعث والنشور . هل ذلك ممكنُ الصـ ج قال سهلٌ على الخالق القادر المعبود . لايقٌ بالعدل والقدرة والجود . ضروريٌّ لحفظ الوجود في الوجود

قال فلما انهى سوالاتهِ ذكرا . قال ان في البيان سحرا يُحدث في الورى كفرا . يلقي في الالباب شكًّا وسحرا . يودّي الى الضلال امرا . يوجب للرياء شكرا . والان قد نلنا الوطر بالبيان . فلندعْ اكم المكان والكمالة على الانسان . ونهضوا من ساعتهم وساروا من حيث لاندري وانى اين . وكل منا متحيّرٌ من سوالاتهم ذات الشكّ والمين

قال الهادي فاقترح علينا الغلمان . ان ندوّن لهم كلَّ ذلك للبيان . فعملنا الابيات الاتية ودعيناها البرهان

قال الهادي

ماذي البرايا وماذا الدايمُ الاحدُ ما قبلُ ما بعدُ ما الحيوانُ ما الجمدُ
ما فوقُ ما تحت ما هذا النظام ترى ما السابحاتُ بجوفِ الافقِ ما الوطدُ

قال الصدق

ترتبت تحتَ قانونٍ وقد خضعتْ كلُّ الخضوع لمن لا عن يديهِ يدُ
هو المهيمنُ والاكوانُ صاغرةٌ تجثو لقدرتهِ العليا وترتعدُ

قال الذكاء

انتَ الحكيمُ ولا غروًا بما صنعتْ يبين حكمكَ فهوَ الحقُّ والسددُ
لا يهدمُ البيت من يبني بلا سببٍ فان هدمتَ فخيرٌ فيهِ يقتصدُ

قال الرشد

نفختَ في مَخَرَي هذا المركَّب من طينٍ فاصبحَ ذا نفسٍ بها البددُ
هل نالت العجم نفسًا لا تموت كما نلنا والاَّ فما البرهان والسندُ

قال الحقُّ

خلقتُ كلًّا لاحكامٍ اردت بها خيرًا فكن حامدًا طوبى لمن حمدوا
فلا تلاشٍ لما اوجدتُ من عدمٍ فمن يلاشي ولي في خلق ذاكَ يدُ

قال اليقين

انتَ الالهُ الذي تهتزُّ اعمدةُ الدنيا بنظرتهِ والكونُ ينجمدُ
عفوًا فعفوك عمَّ الكونَ نقصدُهُ على الدوام فانتَ الدائمُ الاحدُ

الهرمية

وعظ الانسان عندما يبلغ من الثانين بقرب الانحلال والاستعداد للموت

يا ايها الهرَم الجليل تاهَّبا ازِفَ الغروبُ لقد بلغتَ المغربا
ازِفَ انحلالك كسوف شمسكَ في الثرى وبلغتَ من فلك النفوس المرتبا
تَدَعُ العوارضَ مكرهًا هلاَّ ترى فضل الجواهر بعد ... تجربا
هذا الرفيق من التراب اخذتهُ ماذا جمعتَ لهُ وكنتَ ... ا
من اكل الفطرات كان مركَّبًا والان اهرمهُ الزمانُ ... شبَّا
تربًا سكنتَ بهِ فهل جوهرتهُ او عنهُ جوهرك الثمين ... با
هل قدتهُ بزمام فضلكَ مرهبًا او كنتَ منقادًا اليهِ ومرهبا
هل يندبنَّكَ بعد فقدك محسنًا او انتَ تندبُ ان تمتَّ وتُندبا
ذهبَ الغرورُ وجاءَ وقتُ حقيقةٍ والكلُّ يبلغُ ما اليهِ قد صبا
هل كنتَ ترغبُ بالكمالِ وفعلهِ او كنتَ تذهبُ نحو ذلك مذهبا
اعملْ حسابك طائعًا متأمِّلاً من قبل ان تُدْعَى لذاكَ وتُنصبا
اعرض سريرتهُ على نفسٍ صبتْ نحو النَّوى حتى لهُ تتنكبا
اكشف مناك امام ربِّكَ طالبًا ستر الذنوب اذا ظننتَكَ مذنبا

واطلبْ تنلْ منهُ العطآءَ ذخيرةً ... لا تترك الدنيا بفقرك مُجدِبا
اخرج فؤادك من هوى الدنيا ولا ... تصبر الى ان يخرجوك وتطلبا
واقصد غنى مولاك تحظَ بما تشا ... بالعفو منهُ مسلَّمًا ومُؤهَّبا
وعد الرفيق فان وعدك صادقٌ ... بالعود تصحبه وترجع مُصحَبا
واعلم بانك ان تمتْ عما ترى ... جسدًا فلستَ تموت عمًّا حُجَّبا
ذقتَ الاطائبَ والمكاره كلها ... وسلكتَ منقادًا كذلك اجنبا
وعرفتَ ما في الارض في اجناسهِ ... وسعيتَ فيها واعظًا ومُؤنَّبا
وخبرتَ اقسام الحيوة وما بها ... منذ الرضاعة والزمان الاطيبا
وسهرتَ في طلب الملاهي والهوى ... ومرحتَ في مرج الفتآءِ تعجُّبا
وسكرتَ من خمر الزمان ونلتَ ما ... تبغي من الدنيا مُنًى وتطلُّبا
وسُحرتَ من حسن الكواعب والعُلى ... وبلغتَ من عيش الحيوة الطيِّبا
وشربتَ كوثرها وعشتَ برغدها ... وسعيتَ فيها مصلحًا ومُؤلِّبا
والفتَ منها كذبها ووِدادها ... لما انتكَ تكبُّرًا وتحبُّبا
ونهلتَ من خير المناهل هائمًا ... متعلِّلًا متشوِّقًا مترغِّبا
حتى جرعتَ مرارها شوقًا لما ... تهوى وعشتَ تسهُّلًا وتصعُّبا

وبذلتَ خير ذخائرٍ وخزائنٍ متمتعاً بنعيمها متحبباً
كلاً عرفتَ فليس فيها صادقٌ كلٌ مضى وبقيتَ وحدك منديا
لم يبقَ منها غير ذا الجسد الذي اضنتهُ حتى لم يعدْ لكَ مأربا
خلٌ يرافقنا بكل جسارةٍ حتى الحِمام وغيرنا ان يقربا
يا نفس لا تنسي الوداد وخير ما يبغى من الودِّ الوفاءُ الاعذبا
انتِ الشفيعةُ باللقاءِ فحاذري زمَن التقبُّل ان يزولَ ويقضبا
هذا اوان ندامةٍ ومثوبةٍ وشفاعةٍ من فضل ربّكَ رُتِّبا

التوبية

توبتهُ اليه تعالى وتركه الامل من الدنيا مطلقا ومعرفته جهله

يا ربِّ غور ذنوبي غيرُ منسبرٍ وليس يطفي زفيري هاطلُ العبرِ
ادعوك بالليلِ اجلالاً وبالسحرِ انا الجريحُ بلا آسٍ ولا خبرِ
وبحرُ عفوك طامٍ غيرُ منحصرِ
بذلتُ عمري بانواع الغرور وما من المعاصي بهِ اضحيتُ منسقما
وغرَّني التيهُ حتى جئتُ معتصما بالاثم لولا وجود العجز فيَّ لما
افقتُ سكرًا الى ان فاق بي سكَري

يارب جئتك ابغي منك مرحمةً عليك قد كُنبتْ جودًا ومكرمةً
يارب نفسي غدتْ تدعوك مجرمةً انا الاثيمُ وكلّي عدتُ ماثمةً
انت الغنيُّ وما مثلي بمفتقرِ
هبني بسطتَ يدَ المحتاج ملتمسًا من بحر فضلك نورًا جئتُ مقتبسا
اجثو لجودك اجلالاً وموءتنسا انتَ الكريمُ فلا تحرمْني غير اسى
منك الصلاحُ فكسري غير منجبرِ
هبني بحلمك غفرانًا فليس لمن يجيءُ يقرع باب العفو خوف شجن
يارب انت بضعفي عارفٌ وبان لا من يعيشُ بلا ذنبٍ وليس لمن
يبغي نداك رجوعٌ غير بالوطرِ
يارب نفسي باوزار الحيوة غدتْ ثقيلةً وبأشراك الذنوب هوتْ
لامَن يساعدُ ذا سقمٍ اليهِ سعتْ سمومُ وزرٍ ونفسٍ للحِمام دنتْ
مغلولةً بقيود اليأس والبَجَرِ
يارب اني ضعيفٌ عاجزٌ دنفٌ رفيق جرمٍ كبيرٍ ليس من يَصِفُ
قامتْ بنفسي سهامُ الموت تعتسفُ فصحتُ يا ربِّ اني جئتُ اعترفُ
جانٍ وما لي سواكَ اليومَ من سترِ

يارب قد غرّقتني لجّة زخرتْ وعيلَ صبري لما في ظلمها غلَوَتْ
وجيتُ اطلب عفواً منك اذ نظرتْ اليَّ شزراً ونفسي طالما سكِرَتْ
من المعاصي وآثام بلا قدرِ
يارب اني عليلٌ لا دواءَ ولا من يستجارُ بهِ فعلاً ولا املا
انا الصريعُ بآثامي وقد جُزلا سقمي فناديتُ ربي قد غدوتُ بلا
آسٍ ولا من يرى نوحي ولا حدري
انيتُ ادعوك فاقبل من تقيَّد في زمام حملك طول العمر في لهفِ
لا ترفضنْ توبتي قد ذبتُ من اسفِ ويلي استحقيتُ عدلاً غير منصرفِ
سلاسل الاثم مغلولاً بلا فَرَرِ
يارب اذنبتُ لكن جُرُّ عفوك منْ بحور إصرى لأمسى لا مراءَ فان
لن تجرمَ النفسُ عن ضعفِ الترابِ فلن يجلَّ بالعفوِ فضلٌ منك عزَّ ومنْ
ذنبي لا وسعُ فارحمْ فائق الخطرِ
يارب فيك انتصاري ليس في بشرِ فانظرْ اليَّ فاني فاقدُ النصرِ
انا الكفورُ فلا تقنصْ من كُفُري اذ انتَ مولاي عوني سترتي خطري
ومنك غوثي وانقاذي من البشرِ

يارب يا فاطرَ الاكوانِ عن كرمٍ يا واهبَ العزِّ والاجلال والنعمِ
انا الغريقُ بذنبي هل يفيكَ دمي اني اجودُ بهِ طوعـا بلا ندمِ
اكرمْ بستري فعاري غيرُ منستر
يارب اني وريثُ الجرم عن صغرٍ اهوى المعاصيَ منقادًا بلا خبرِ
اضعتُ بالميل عقلي غير معتبرٍ اذ لم اكنْ معنقًا امشي على نظرِ
فارحمْ وحررِ اسيرًا عيلَ بالكبرِ
مولاي اني وحيدٌ لا ارى سندا اسيرُ دنيا غرورٍ خانتِ العُهدا
جنيتُ ظلمًا على نفسي بدون هدى انتَ الرحيمُ فلا ارجو ولن اجدا
بغير حلمك ان يُرجَى بلا حذرِ
مولاي اني حزينٌ خانني قدرُ حتى علاني مسيءُ الفعل والكدرُ
مولاي اني مصابٌ ليسَ لي فكرُ صُرعتُ كرهًا بداءٍ عمهُ الخترُ
فجئتُ اقرعُ بابَ الغوثِ والشكرِ
مولاي ضيَّعتُ ما اعطيتَني جحَما وكلما نلتُ فضلاً منك متضحـا
ومذ تركتُك ابغي الفوز والمرحـا جرعتُ كاسَ الردى مذ طاب لي فرحا
ولم اعد غير منهوكٍ ومنكسرِ

مولاي لم يبقَ لي مما اجدتَ بهِ كلاًّ خسرتُ بجهلي غيرَ منتبهِ
ما قد جمعتُ وما عندي بباطيهِ كلٌّ مضى غيرَ مامولٍ باعجبهِ
الا المشيبُ وحزنٌ غيرُ منزجرِ

مولاي قد خانني عزمي وكلُّ يدٍ بما فعلتُ بلا حكمٍ ولا سددِ
فلا تذرني الهي قد مضى جلدي اضعتُ كلاًّ ولم احفظ سوى كمدِ
سوى الذنوب وداءٍ غير مضطمرِ

مولاي قد ساقني جهلي وكلُّ غوى الى ارتكاب مساوٍ واقتحام هوى
فلم انلْ من منى الدنيا بذاك سوى عهد الغرور وافضى بي بدون قوى
الى اضاعة آمالي ومنتظري

مولاي ان لم تجدْ بالعفو عن وزري فمن سواك يريني بهجة العمرِ
فان قضيتَ بشجبي دون مستترِ ولم انل منك تطهيري من القذرِ
فلا سواك على هذا بمقتدرِ

فان مسكتَ على المخازق مغفرةً وكلُّ نفسٍ غدتْ لاريب مذنبةً
وقد اردتَ بنا حكمًا ومعدلةً ولم تهبْ ذا دعاءٍ منكَ مرحمةً
فكلما صوَّرت يمناك في سقرِ

وان طويتَ بساط الجود مبتعدا ما ليس يقدر مخلوق بهِ مددا
وقد كففتَ عطاءً منك معتمدا وانتَ ربُّ البرايا كلها ابدا
فالكلُّ في بسطة الاقتار والعُسرِ

يا ربِّ ذَرِّلي رجائي غير منصرمِ من بحر عفوك يرجو كلُّ معتصمِ
انا المسيءُ بلا قصدٍ ولم أُرمِ فاقبلْ ندامة من قد ذاب من الم
همًّا بجودك مغمورًا بلا كدرِ

يا ربِّ لا تبلني بالنائبات ولا رجاءَ الا لمن فيك الرجا جعلا
ياويل من حافهُ يأسٌ وقد وجلا يا ربِّ لا تُنكرني انْ بَتلني بلا
غوثًا تسامى بعفوٍ منك مشتهرِ

يا ربِّ ها قد مضى عصري وكلُّ منى وزال ظلي وخانتني بذاك قوى
اذ سوَّد الشيب ايامي وكلُّ هوى فعدتُ ابكي ويبكيني بذاك ثرى
هذه الحيوة ولم يبقَ سوى الاثرِ

يا ربِّ هبني بها زادًا يرافقني ولا تدعني بلاخلٍ يصادقني
ها قد ضعفتُ ومالي من يلاصقني غيرُ البلاءِ أمن عفوٍ يعانقني
عند الممات بهِ احتاطُ في سفرى

يارب لا تحرمني من غناك يدا اقريك شكري ودمعي والمنى ابدا
مولاي اني حزين لا ارى احدا سواك يرحمني هب ربِّ لي عددا
بها صلاحي واحيائي ومصطبري

يارب لا تهملني انت معتمدي انت اتكالي رجائي عمدتي صمدي
انت اعتصامي حيوتي قوتي سندي مولاي لا تتركني غير معتضدِ
يوم النشور وكشفِ السر والضرر

يارب لا تنكرني رحمةً عظمتْ يوم التنادي واهلُ الارض قد جمعتْ
كلٌّ ليعطى عمّا في هواهُ جنتْ يداهُ فارحم بهِ نفسًا اليك سرتْ
فيهِ بحكمٍ يساري لمحة البصرِ

يارب هبْ لي سرورًا ان ارى جسدي رفيقَ عمري من الارجام والمهدِ
من ذاق ما ذقتْ من خيرٍ ومن نكدِ ومن سرورٍ ومن حزنٍ بلا عدد
يجي بنفسي ونفسي عنكَ لم تصرِ

يارب هبْ لي مقامًا فيك مكتملا وقلبَ شكرٍ بذكرٍ منكَ مشتغلا
يجي لذاك ولا يهوى سواك ولا تحرمني فاهًا باقتصاحِ المقال علا
اتلو بهِ كل شكرٍ غيرِ منفطرِ

العفوية

تبشير الانسان بالعفو منهُ تعالى وبالقيامة بعد الموت

ياقارعاً بابَ عفوي في الدجى ثملاَ ... من المعاصي فما من قارعٍ خذِلا
مَن ياتني سائلاً عفوي ومرحمتي ... فقد كتبتُ على نفسي لهُ السؤلا
سمعتُ منكَ دعاءً قام تصحبهُ ... شواهدُ الدمعِ بالاخلاص قد جُملا
جودي عميمٌ وبحرُ الشكر مزدخرٌ ... فلستُ اطردُ من يدعونِ مبتهلا
أمحو المآثم ما كانتْ وما كثرتْ ... انيَّ قريبٌ لمنَ يرجونِ متكلا
يامن قرعتَ على بابي لقد غفرتْ ... عنايتي كلَّ اصرٍ كنتَ مفتعلا
فادخلْ بصوتِ دعاءِ اللهِ مبتهجًا ... فلستَ تحرَمُ مما تبتغي امَلا
هلمَّ يا مَنِ عليهِ نفسهُ ثقلتْ ... بالسيِّئات فانيَّ ارفعُ الثقلا
هلمَّ يامَنِ فنونُ الياس قد غرستْ ... زلاَّتهُ فيهِ انيّ اصلحُ الزللا
هلمَّ يامَن لاجلي قد أجدتَّ ولوْ ... بكاسِ ماءٍ فانيَّ اجزلُ البدلا
غورُ المراحم عندي غيرُ منسبرٍ ... وبحرُ جودي عمَّ الدهرَ والازلا
هلمَّ يا مَن لخيرٍ صوَّرتكَ يدي ... فضلاً لتحيي سعيدًا نالَ من سئلا
خلقتُ كلاًّ ولي كلٌّ وما صنعتْ ... يداي شيئًا ليشقى او يراهُ بلا

تبكي السموات ذا جرمٍ يموتُ ولم ... يتُب الىَّ وبابُ العفو قد قفلا
ويفرحُ الكونَ نفسٌ انْ تعودَ الى ... اطاعتي فترَى خيرًا لها جعلا
تشتَى الخليقةُ عن افعالها وبها ... سابلغُ الكلَّ اجرًا حقَّ واكتملا
سعى العدوُّ بما اكملتُ مفسدةً ... اسرَى بها السمَّ للمخلوق مذ غفلا
فجئتُ بالموتِ عدلاً كي اطهّرَهُ ... بهِ تفي النفسُ دينًا حقَّ واقتبلا
كلٌّ صنعتُ لخيرِ الخلقِ محتكما ... والكلُّ ملكي وانيّ خيرُ من عدلا
اميتُ كلاًّ واحييهِ فيظهرُ في ... هذا اقتداري وعدلي في الورَى مثلا
من تابَ عن ذنبهِ صدقًا وقد غسلتْ ... دموعهُ وزرَهُ احياهُ ما فعلا
ياعبدِ انّ ثوابي لستُ انكرُهُ ... الاَّ على مَن سعى بغيًا وما وجَلا
اولى البغاةَ غدابًا ما لهُ بدَلٌ ... لوانْ تمنَّوا بهِ موتًا لما حصلا
حتما سارجعُ احيي كلما حصدتْ ... رُسلُ المنونِ فاجري غيرَها رُسلا
فيحشرونَ الى يومِ الحسابِ وما ... يجزَى امروءٌ فيهِ الاَّ بالذي عملا
فمتْ بعفوي وارجُ البعثَ منتظرًا ... وثقْ بوعدي وعد جسما وكنْ رجلا

الرثائيه

رثيه بعد موته موعظة لغيره

سيفُ المنيةِ لا يزالُ مجرَّدا ما دامت الدُّنيا مهادًا للعدَى
وليعلمنْ كلُّ ابنِ انثىَ انـهُ للموتِ فيهِ شفعةٌ وليرْشدا
يقضي المنونُ كما يشاءُ على الورَى حتى يتمَّ قضاءُ ربِّكَ بالفدَى
فينا يقيمُ ونحنُ احياءٌ فـذا لبنُ الاجنةِ قبلَ انْ تتولَّـدا
يخشَى الحمامُ تزاحمَ الاعدا فـلا ينفكُّ يرصدُها كذاكَ تعوَّدا
والنفسُ لا تخشَى الرقيبَ وظلهُ فنجيءُ رافلةً بثوبٍ من رَدَى
يسترجعُ الموتُ الغنائمَ بعد انْ أُكلتْ اطائبُها وجدَّ واجهدا
فيموتُ ضمنَ جهادهِ حتفَ أنفهِ والارثُ يبقَى للعدوِّ مخلـدا
هذا الذي قادَ المنونَ بنفسهِ جسدًا يهاجرهُ بذاكَ مقيـدا
خلٌّ من الارحامِ يصحبهُ بـلا بدَلٍ فيتركهُ ويرحلُ سرمـدا
عرَفَ الحيوةَ وتيهها عن حاجةٍ والانَ قد عرَفَ المنيةَ والهُدَى
ياعاشقَ الدُّنيا رجاءَ سرورِهـا مافدجمعتَ من المنى ذهبتْ سدَى
هاجرتَ ظهرَ ابٍ وعدتَ اليهِا لاتدري ما هدمَ الزمانُ وجدّدا

دعْ فخرَما قدكنتَ صاحِ ومامضى وهلمَّ نعرف ما حصلتَ وما بدا
لافخرَما جمعتْ يداكَ منَ العلى بل فخرَما اخذتْ يداك بهِ يدا
تسعى بها غالاً ولستَ بجاهلٍ اصلاً فكيفَ اراكَ تابى المورِدا
هذا بعادٌ لا محالةَ مكرَهٌ لكنَّ يابى انْ يردَّ ويبعدا
سفرٌ طويلٌ ليسَ يعلمُ حدَّهُ الاَّ الذي خلقَ الحيوةَ وَحدَّدا
كاس يمرُّ مذاقها عيشَ الفتى وتذلُّ حزمَ بني الزمانِ من الندى
كاس تختبرُ قلبَ كلَّ عُشاربٍ وبوهم ان تسقى يغادرهُ الشدا
يكفي لتنكيد الحيوةِ ونغصها فكرُ المنيةِ ذكرُها نفسُ الصدى
هذا العدوُّ المستبدُّ بفعلهِ ضمرَ العداوةَ للحيوةِ مؤبدا
يا ايها الرجلُ الذي طوَّحتَ في هذه الحيوة وعشتَ لاتدري الغدا
ما كنتَ تصنعُ في حيوةٍ كلها املٌ اراكَ بدونهِ ميتًا عدا
املٌ يُذِلُّ لكَ المنونَ رضعتهُ منذ الولادة آبيًا انْ يلحدا
املٌ ولولاهُ لكنتَ بهيمةً وتساوتِ الحالان عيشٌ امْرودَى
املٌ وخوفٌ شاهدا نفسٍ هوتْ شفعَ الحيوة وكرهها انْ تفردا
نفسٌ تاكدتِ الخلودَ فلم تكنْ ترضي بانْ مدَّ المنونُ لها يدا

عذراءَ أخلصتِ الوداد لمائتٍ ... ابتِ الجفاءَ ودونهُ انْ توجدا
للهِ ما هذا الهيامُ واصلهُ ... ما بين مختلفيْ مقامٍ قد غدا
ميلٌ تضمنهُ الخلائقُ حكمةً ... في ذا التجاذبِ حفظهنْ تاكدا
ياقومِ قد قُضي الفراقُ فأقبلوا ... نبكِ الذي سلبَ المنونُ ونكدا
فليبكِ ذاكَ رضيعها وفطيمها ... ولتبكينهُ حداثةٌ وتعدِّدا
ولتندبنه شبابها وكهالها ... وشيوخها وهرومها طول المدى
هجر الربوعَ وذاكَ اخرُ موعد ... فلتسلهُ الدُّنيا وتنظرْ موعدا
اسفي على هذه الحيوة واهلها ... اسفٌ صداهُ يرجفُ المتعبدا
يا ايها الموتُ الكريهُ الى متى ... تخشى الحيوةَ ولا تخافُ المحشدا
تقري لبغيكَ كلَّ حيٍّ مكرها ... تسعي بظلمكَ مستعزًّا مفسدا
ابكيتَ كل بني الزمانِ ولم تذرْ ... احدًا بدون تفجعٍ متوحدا
تاتي على غفلٍ فتاخذ من بدا ... طفلاً صغيرًا ام كبيرًا مجهدا
ياربِّ هبهُ رحمةً وتقرُّبا ... ولكلّ من طيَّ التراب توسدا
ياربِّ لا تنسَ العبادَ بني الثرّى ... في ذلك اليومِ الرهيبِ اذا بدا
ياربِّ أعفُ عن المآثم والغوى ... اذ ليسَ للمخلوق غيرك مقصدا

يا ربِّ هبنا كلنا عفوًا فها كلٌّ على ما قد وهبتَ تعودا
يا ربِّ ليسَ لنا بغيرك منجدٌ والكلُّ باسمك قد دعا وتشدَّدا
منكَ الحيوةُ وكلُّ مرحمةٍ ومن بحجا لفضلك لا يزال متبائدا

وكان النجاز من تاليف ذلك في اليوم الثاني من شهر نيسان
سنة ١٨٦٧ في ليفربول

كم كافرٍ فاقَ الحدودَ بكفرهِ والان اصبح شاكرًا يتعبدُ
ولمومنٍ فيهِ التقى متزايدٌ في الامس اعظم كافرٍ جعل الغدُ